السفير العربي
جريدة لبنان في الوطن العربي وجريدة الوطن العربي في لبنان
17 | 1
الخميس ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٢ ـ الموافق ٨ محرم ١٤٣٤ هـ ـ العدد ١٢٣٤٠
AS-SAFIR Arabic political daily – November 22, 2012 N° 12340

اشتراطات صندوق النقد الدولي اشعلت الاردن. قُمعت الاحتجاجات، إلا أن الشتاء القارس سيذكر الناس ببؤسهم. أما بابا الاقباط الجديد، فيقف أمام سؤال دوره، بين السياسي والراعوي.
2

العدالة الانتقالية، أحد اسس التغيير الثوري. هذا بينما يحتال القضاء العسكري على عائلات الشهداء في تونس. ودراسة عن غناء «المدَّاحات» في الجزائر، من التصوف الى الاعراس.
3

ما الذي بيدنا سوى التضامن مع غزة التي تتعرض للإحراق، بالكلمة وبالصورة... بما يمكننا. اليكم قسمات «وجه غزة»، بين الصبر والتحدي والاصرار والسمو. هكذا نحن!
4

«القتل لا يحمل الناس على الاستسلام لإسرائيل»

غزّة بلسان أبنائها

يتكثّف القصف ليلاً وتخفّ وطأته في ساعات النهار التي ينشغل خلالها الغزّيون بتجهيز أنفسهم لحربٍ لا يعرفون كم ستطول. يمر الوقت في محاولة التفريق بين الشائعات والحقائق. وبعدّ الضربات الموجّهة لتلّ أبيب، وبينما كان الحديث يدور عن دخول برّي، هيمنت الهُدنة في ساعات الليل المتأخرة، وبعد ذلك بساعات بدأ الحديث عن قطع شمال غزّة عن جنوبها، ثم شاع أن الإسرائيليين يتجهون لتأجيل انتخاباتهم، ما يُخطِر بقدوم أشهر قتال طويلة. وفي القاهرة انعقدت اجتماعات قمة من طراز خاص، بدا معها كأن محوراً يجمع مصر بقطر بتركيا، وقد التقى رؤساء هذه الدول بقادة حماس، بينما كان مبعوث اسرائيلي سري يزور في الوقت عينه العاصمة المصرية. وبينما القصف الاسرائيلي يشتد وترتفع معه اعداد الضحايا، يكرر باراك أوباما ايمانه بـ«حق اسرائيل في الدفاع عن نفسها». هذه التحركات «الجادة» جميعها، والتصريحات المعلنة أو المسربة، تصادر مساحة القول والتأويل، تماماً كما هي عادة الاطراف المهيمنة. هي تريد أن تقول ان القوي وحده هو من يمتلك الحق في الكلام وتعيين ما هو صح وما هو غلط. وقد وصل الامر باسرائيل في أول أيام العدوان الحالي على غزة أن طمعت بمصادرة مساحة تويتر، وانشأت لهذا الغرض «هاشتاغ» لمتابعة افعالها أولا بأول، وصورت عملية اغتيال القائد الجعبري وبثتها على يوتوب، «لايف».

ثمة فرضيات لا حصر لها تحيط بكل هذا، لعل أسخفها هي تلك التي تفسر العدوان برغبة نتنياهو بتعزيز حظوظه في الانتخابات المقبلة، كأن ثمة ما يهدده أو يقلقه، وهذا ليس قائماً، أو برغبة باراك في التقدم انتخابياً... كأن قتل الفلسطينيين من أجل ذلك مشروع، أو قابل للفهم والتفهم كسبب يجعل العدوان «منطقياً». وهناك من يعتقد أن اسرائيل تريد اختبار القبة الحديدية، وهذا يشبه سلوك من يرتدي سترة واقية ثم يطلق النار على نفسه لتفحص فعالية سترته. كما اعتبرت السلطة أن الامر برمته تخريب على جهودها في الامم المتحدة لإكساب فلسطين صفة الدولة غير العضو، ولذا اغتاظت من العدوان... وقمعت المظاهرات المنددة به في الضفة. وبمقابل هذه «الحروب الصغيرة»، لعل إسرائيل تحتاج لإجراء اختبار فاضح للقوى المحيطة بها، لتبيان حدود التغيير في مصر مثلاً، التي وإن سحبت سفيرها من تل أبيب، وارسلت رئيس وزرائها في زيارة خاطفة لغزة، (ما يختلف كثيراً عما كان يمكن أن يقوم به مبارك)، إلا أنها بعد ذلك تصب جهدها على التوسط من أجل تسوية تلفلف الموضوع بالتي هي أحسن، مجسدة برغماتيتها الراسخة... وفي هذا المجال، فقد تهدف إسرائيل في ما تهدف الى تظهير معنى تلك البرغماتية وحدودها.

لكن، وعلى ذلك كله، فثمة معطى لا تتحمله اسرائيل أبداً، ويقع على رأس الأسباب العميقة لانفلات إجرامها، وهو امتلاك المُخْضَع (موضوعياً)، الضحية، للطاقة على رد الصفعات. لذا قصفت مصنع الاسلحة في السودان منذ أسابيع. لذا قصفت أول ما قصفت منصات الصواريخ في غزة. أن يكون بحوزة حماس صواريخ، وأن تطلقها، فتستهدف تل أبيب والقدس يصيبها بالجنون، والادق، بالاختلال. وهذا الاستعداد للمقاومة هو بنظر القوى المهيمنة إجمالاً أمر لا يطاق، وينبغي له أن يتوقف فوراً، وأن تُجرَد حماس من تلك الادوات. وإلا فذلك يبرر سحق غزة وأهلها كلهم لو لزم الامر.

ولهذا، وبالضد من منطق الهيمنين، فأنْ يعاد الكلام الى الفلسطينيين أنفسهم، هو التضامن والمساندة اللذان نقوى عليهما. اليكم ما يقوله شباب وشابات من غزة بعمر الورود.

«السفير العربي»

هذه ليست حرب ٢٠٠٨

يُجمع المتحدثون من غزّة على أن الكثير تغير عما كانت عليه الحال عند اندلاع الهجوم الاسرائيلي في نهاية عام ٢٠٠٨. تقول رنا (٢٥ سنة، موظّفة، حيّ الزيتون) بأن اهتمام الحكومة بتدعيم صمود الناس، بالتموين والاحتياجات الطبيّة، في تحسّن ملحوظ. البعض يتحدّث عن صعوبة في توزيع المواد وإيصالها لجميع الأحياء والبلدات تحت القصف، وفي الوقت ذاته، يتفقون على تحسّن أداء موظفي الحكومة والجهود المبذولة لضبط الأسعار، وفتح خطوط الطوارئ وتقديم المساعدات اللازمة. «هذه التغييرات مهمة، فهي ترفع معنويّات الأهالي، لكنها أيضا تنعكس بإنجازات قتاليّة أرفع في الميدان». نستغرب كيف يربط محمود (٢٣ سنة، مزارع، قرية خزاعة) بين ضبط الأسعار والقدرات القتاليّة، لكنه يفسّر: «بيتي في أقرب نقطة للحدود مع إسرائيل، وبطبيعة الحال تقصف المقاومة من مناطق قريبة جدا. في العام ٢٠٠٨ لم يثق الأهالي بالمقاومة مثل اليوم، حينها كنت شاهدا على عائلات تغلق أبوابها أمام شباب المقاومة، أو تمنعهم من إطلاق الصواريخ من مزارعها. اليوم نلمس تلاحما وثقة أعلى بين المقاومة والناس». ويضيف محمود: «في حرب ٢٠٠٨ كان الدم بين فتح وحماس لم يجف بعد. وفي ظل الاقتتال الداخلي، أعاقت هذه العصبيّات القتال ضد إسرائيل، ضربت التنسيق بين الفصائل وشكّلت شرخا بين عائلات تابعة لفصائل معينة ومقاتلي الفصائل الأخرى». لا يتوقّف محمود عند هذا ويذكر ما ذكرته رنا أيضا: في الحرب السابقة كانت حماس لا تزال جديدة على الحكم، كانت خائفة من فقدان السيطرة، فتعاملت مع الناس بشدة، وقد ولد ذلك عداء بينها وبين شرائح كبيرة من الشعب». حماس، بحسب ما يُذكر «غيّرت توجهها بعد العام ٢٠١٠، وأخذت تتعامل بهدوء وباكتراث لهموم الناس، وهذا ما تجني المقاومة ثماره اليوم». وأما عن الاستعدادات للاجتياح براً، أجابت إباء (٢٢ سنة، صحافيّة، حي النصر) بأنّ الطوابير طويلة على أبواب المخابز ومحطّات الطاقة ومتاجر التموين، الناس تشعر بالضغوطات. «التوقّعات هنا بأن يطول الاجتياح هذه المرّة، في حال تمّ، كما أنه سيكون اجتياحاً أعمق». أما عن الاستعدادات العسكريّة، فلم تكن إباء تعرف الكثير، فتركنا الأمر لأيمن (٢٨ سنة، عاطل عن العمل، مخيم جباليا): «انسوا ما تعرفونه عن الحرب الشعبيّة، جرّبنا ذلك في بداية الانتفاضة الثانية وتورّطنا، أنْ توزّع الأسلحة على الشبّان وتقول لهم اخرجوا وقاتلوا، هذه مراهقة. الأساليب القتالية التي تنتهجها المقاومة اليوم تتطلب مستوى من الخبرات والتدريب والمعرفة». حديث أيمن يستحضر اعتراف الإسرائيليين بأن الصاروخ بعيد المدى الذي ضرب القدس كان صاروخاً محليّ الصنع. «لسنا في مقام دولة، ولا جيش نظاميّ، لكننا أيضاً لدينا قدرة على تطوير أنفسنا وتطوير التسليح. وعلى مستوى الاستخبارات، المقاومة استخلصت بعض العبر. وعلى المستوى التقني تعلمنا من أخطائنا في اختيار الأفراد».

يتجاهل أيمن، المجنّد حتى النخاع، في حديثه، الفشل المخابراتي المؤلم الذي أدى إلى استشهاد رئيس أركان المقاومة أحمد الجعبري. أما محمود، فيقول من بيته أمام الحدود انه «من الواضح أن شباب المقاومة صاروا أكثر حذراً، ويتكبدون خسائر أقل، يتوقّعون أساليب الإسرائيليين فيكون الكرّ والفرّ محسوبين». من جهتها ترى رنا «أن تضخيم إنجازات المقاومة يحدث ضمن الحرب النفسية على العدو، وقد نصدق نحن كل شيء فيخيب أملنا حين نكتشف أن هناك مبالغة. تعلمنا الا نصدق كل شيء».

نبيل عناني ـ من فلسطين

ألم نَمُت بما يكفي؟

تختلف هذه الحرب عن السابقة بعدد الشهداء الذين سقطوا جرّاء القصف الإسرائيلي، ما يكشف مفارقات جنونيّة يعيشها الفلسطينيّون: نستغرب ونحلل ونناقش كيف أن عدد القتلى «أقل من المتوقع». أعتدنا أن يسقط الشهداء بالمئات، فنتفاجأ أن عدد الشهداء في خامس أيام الحرب «لم يتجاوز الخمسين...». هكذا يفكر الكثيرون، لكننا نخجل أن نقول هذا، نخجل من مدى تعايشنا مع موتنا. تقول إباء من موقعها في حيّ النصر، شمال غرب غزّة بأن «الصمود تحت الحصار لسنوات طويلة إضافةً لصمود المقاومة رغم فظاعة المجازر في العام ٢٠٠٨، لقّنت الإسرائيليين درسا بأن القتل لا يجعل الناس تقف ضد المقاومة، القتل لا ينفع معنا». يرى محمود أن الأسباب ليست متعلقة بإسرائيل بقدر ما هي مرتبطة بتغيرات موضوعيّة في تعامل الغزيين مع الظروف: «نحن على وعي أكبر لكيفية التصرف في هكذا وضع، نعرف أكثر من الماضي عن احتياطات الأمان، ونفهم ضرورة الابتعاد، قدر الإمكان، عن المناطق المستهدفة أكثر من غيرها. نعرف أن إسرائيل تقصف المكان ذاته أكثر من مرّة، لذا فإن مئات الشهداء سقطوا في السابق عندما هرعوا إلى مكان القصف بعد الغارة الاولى، فقصفتهم بعد دقائق. هناك تحسّن في هذا الجانب، وهناك تفهّم لضرورة إفساح المجال لطواقم الإنقاذ والطواقم الطبية المختصة للقيام بعملها». يتحدث إلينا محمود من بلدته خزاعة، شرقيّ خان يونس، بيته يبعد عن الحدود أقل من كيلومتر واحد. في الأيام العاديّة تدخل الآليات العسكرية الإسرائيلية إلى عمق ٥٠٠ متر لتمشيط الحدود، الآن لا يرد ذلك بالحسبان. لا تعاني خزاعة منّ القصف، لأنها الأقرب إلى الحدود. إنها لا تقصف إلا أربع أو خمس غارات في اليوم، «عدد بسيط، خمس غارات يومياً، عدد بسيط...» يقول محمود. الشائعات حول دخول برّي محتمل دفع بالكثير من أهالي البلدة إلى مغادرتها نحو عمق القطاع.

نطال تل أبيب!

خزاعة، هذه البلدة الصغيرة التي أحرقها الإسرائيليّون بالفوسفور الأبيض فسقط الشهداء احتراقا، ستكون أول البلدات التي سيصادفها الإسرائيليون في حال الاجتياح البريّ. محمود يصف لنا خزاعة بأنها صامتة ومعتمة في ليالي الشتاء، كأنها قرية أشباح. صمتٌ وعتمة لم يبددهما إلا احتفال الأهالي، بإطلاق الألعاب النارية وتكبيرات المساجد ابتهاجا بقصف تل أبيب. وقصف تل أبيب هذا حكاية طويلة تغمر الفلسطينيين فرحا رغم الرعب والمأساة. كانت إباء عبر الهاتف تتحدث بانطلاق وضحكة، عندما اتصلنا بها لنسألها عن ردود الفعل بعد ضرب تل أبيب. بدّلنا الأدوار وانهالت هي بالأسئلة والمزاح حول ردود الفعل في الداخل: «كيف؟ مبسوطين؟ كيف هلمفاجأة؟ فكرّكم إحنا أيّ كلام؟».

في اليوم التالي اتصلتُ لأسأل إباء عن قصف برج شوّا وحصري، حيث تتمركز مكاتب الصحافة، بدا صوتها أكثر جديّة وهي تحدّثني عن صديقها حمزة العطّار الذي عمل في وكالة الأنباء «رمتان» وأصيب في العام ٢٠٠٦ بجروح بالغة في صدره أثناء تغطيته لاجتياح بيت حانون، إصابة عاد منها للحياة بأعجوبة. فارق حمزة غزة لمدة ست سنوات، وعندما اشتعلت الحرب قبل أيام قليلة، أصرّ أن يغطي الحرب فعاد إلى غزّة، وبعد أقل من يوم على دخوله، أصيب حمزة مرة أخرى. هذه المفارقة تذكّر إباء بقصةٍ أخرى: «وصلتني معلومات قبل قليل حول عائلة في تل الهوى دُمّر بيتها في الحرب السابقة، بعد سنوات طويلة من الإجراءات والمتاعب والجهود، أنهت العائلة قبل أسبوعين ترميم منزلها، وفي الأمس دمرته الطائرات مرةً أخرى». وقبل أن ننهي المكالمة مع إباء قالت: «كل شيء يختلط هنا، الحزن يخنقنا مع كل شهيد يسقط، لكن الفرحة تتسع عندما نعرف أن لدمنا ثمنا ما يدفع في تل أبيب». ولسبب لم أفهمه، طلبت منّا نحن المقيمين في حيفا أن ننتبه إلى أنفسنا.

مجد كيال

كاتب فلسطيني من حيفا

صاحب الفتاوى الحميمية يدعو للقنوت في الدعاء ضد الشيعة

حين دخل الشيخ عبد الباري الزمزمي بالجلباب الأبيض استوديو برنامج «أحمر بالخط العريض»، استُقبل فضيلته بالتصفيق. وقد كنتُ فخورا كمغربي بهذا الإنجاز، خاصة أن منابر إعلامية قد اشتكت سابقا من ظاهرة «علماء المغرب.. علم غزير وشهرة قليلة»، وذلك في عصر صار فيه الكوجيتو الإعلامي هو: أنا أظهر في التلفزيون إذاً أنا موجود. ومما زاد من قيمة الحدث أن شهرة الزمزمي جاءت من أوسع الأبواب، من لبنان مهد الصحافة. والزمزمي رئيس الجمعية المغربية للدراسات والبحوث في فقه النوازل. وهو عضو مؤسس في الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، شارف على السبعين من عمره، عضو سابق في مجلس النواب المغربي، منشق عن حزب العدالة والتنمية، ويحظى برعاية مالية من السلطة. وبذلك تحرر من الكدح وتوفر له وقت الفراغ لبناء شهرته في وسائل الإعلام... وبما أن الشيخ وجد أن حقل الإفتاء السياسي مزدحم بفقهاء الشرق الأوسط الذي لا يستطيع مزاحمتهم بلاغة وتطرفا، فقد توجه لمجال يشكو من فراغ في الفتاوي.

وبذلك استحق الشيخ أن تستضيفه قناة «ال بي سي». وقد أعلن مقدم البرنامج بحماسة أنه يستقبل مرجعية دينية تبيح العادة السرية والأدوات الجنسية وأشياء أخرى... ذكّر الشيخ بفتاويه وهي لا تحتاج للشرح. لذا سننظر للمسألة من زاوية أخرى:

ما الذي منع ظهور وشهرة علماء المغرب؟ في الكثير من الدول العربية، وخاصة الجمهوريات، انشغلت الحكومات بالسياسة وأهملت المجال الديني للدعاة، فسيطروا عليه. وعملوا على توجيه المجتمع. فبينما كانت قيادة الدولة تتغنى بالإشتراكية وحرية الرفاق.. كان الدعاة يشكلون قاعدة اجتماعية معادية لتلك القيادة. وقد قدمت الجزائر نموذجا لذلك في انتخابات ١٩٩١. وفي العراق منع البعثيون مسيرات العزاء الدموية ثم اتضح أنها لم تنقرض. في المغرب الأمر مختلف، إذ ملأت السلطة مواقعها الدينية على الدوام. فوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هي أغنى وزارة في المغرب، ولها هيمنة تعليمية وإدارية ومالية على المجال الديني. هناك مجلس علمي في كل محافظة، بمثابة نقابة وحيدة لها توجه محدد، وهو تجنب الأمور السياسية واتباع المذهب المالكي للحفاظ على الأمن الروحي للمغاربة. حتى البرامج الدينية في التلفزيون المغربي تشرف عليها وزارة الأوقاف. لذا لا يتوفر العلماء المغاربة على منابر إعلامية مثل دعاة الخليج. وفقهاء المغرب يغبطون القرضاوي على المنبر الذي يتوفر عليه.

ثم إن الملك ناشط دينيا، فأول تنقل قام به محمد السادس بعد جلوسه على العرش كان زيارة ضريح المولى إدريس الأكبر للتبرك به. الملك يصلي صلاة الجمعة وتنقل على التلفزيون، وهو يصلي بالطلق لا بالقبض. والملك يشرف على الدروس الرمضانية، وتسمى الدروس الحسنية نسبة للملك الراحل. لم يعد هناك فراغ ليشتهر فيه علماء الدين بالمغرب... لهذا لم يحصل الزمزمي على شهرته بسهولة، فقد ناضل بشدة «ليشرعنها» ضد من يصنفونه ضمن «فقهاء الغريزة»، ويتهمونه بالتخصص بالإفتاء في لحم النساء. وقد رد أنصار الشيخ بأن لحم العلماء مسموم يقتل من أكله.

«الكفن» ـ إياد القاضي ـ aalkadhi.com

لقد تعززت حظوظ الزمزمي في الشهرة منذ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ وسن قوانين مكافحة الإرهاب. حينها تراجعت فتاوي الجهاد (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، والولاء والبراء)، وتمهد الطريق لرواج فتاوي حميمية موجهة لنساء متدينات. وقد أدمن الشيوخ الفتوى، ولا يمكنهم التوقف كي لا يلفظهم الكوجيتو الإعلامي. لذا غيروا الموضوع، وحالة الزمزمي ليست معزولة. فقد أفتى الداعية السلفي المصري أسامة القوصي بإباحة مشاهد الحب في السينما المصرية، خصوصا إذا كانت «الحبكة الدرامية» تستوجب ذلك. ودلل على إباحته لذلك بأن القرآن الكريم ذكر في سورة يوسف كيفية الإغراءات التي قامت بها امرأة العزيز. بمثل هذه الفتاوي والدعاوي اشتهر المُفتون أكثر، وقد تحرروا من تهمة «بوكو حرام» التي تطاردهم ليدخلوا في باب «بوكو حلال».

لكن منذ اندلاع الربيع العربي/الأمازيغي، انشغلت الشعوب عن فتاوي الجنس، لذا خبا نجم الشيوخ قليلا. وها هم يسترجعون نجوميتهم بفضل الطائفية. فبعد القرضاوي، خرج الشيخ الحميمي في حوار يوم ١٢ تشرين الثاني/نوفمبر الجاري دعا فيه، بصفته عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، إلى «إحياء سُنّة القُنوت في الصلوات الخمس من أجل الدعاء على إيران وحزب الله». وشرح لنا في الحوار نفسه أن دعوة الشيخ القرضاوي للحجاج دعوة شرعية لأنه تبين أن إيران وحزبها من ألد أعداء الأمة، بل إنهم أشد عداء لأهل الإسلام من اليهود. وبهذا يشخذ العلماء الجهلة الاستقطاب الطائفي. لكن الحقد أعماهم. وقد أكد الشيخ الزمزمي بكامل الجدية دعوته، واستشهد بسلوك الرسول الذي قنت شهرا يدعو على أعداء المسلمين. وهذا موقف عنصري لا أظن أن الله سيصغي له. لكنه موقف لا يبتعد عن العوالم الحميمة للشيخ الذي حذر من إثم عودة العلاقة بين المغرب وإيران.

يبدو أنه يعتبر العلاقات الدبلوماسية بين بلدين، واحد سني وآخر شيعي، زنى.

ماذا أضيف؟

محمد بنعزيز

كاتب وسينمائي من المغرب

حدود القوة

مرة تلو الاخرى، تحتار اسرائيل، بعد أن تكون قد أفرغت في الأيام الأولى لعدوانها كل عنفها وعنجهيتها معاً. تبدأ من نقطة ترید فيها من الآخر أن يركع، أن ينبطح أو يختفي. ثم تكتشف رويداً، وفي كل مرة (ألم تسأم التكرار؟) أن عليها ان تجد المخرج الملائم، وأن تنقذ ماء وجهها. ليس في هذا الكلام شعرٌ ولا مبالغة، ولا استخفاف بالعدو، ولا رفع للمعنويات الذاتية. بل هو تعيين للمأزق الوجودي لإسرائيل. وهذه الاخيرة قوية جداً عسكرياً واقتصادياً، وفي علاقاتها الدولية، ليس السياسية فحسب، بل لأنها غدت منصة لاختراع وبيع التكنولوجيا والخدمات المصاحبة لها على أنواعها، الأحدث في كل مجال، والملائمة لكل القطاعات، ومنها الزراعة.

واسرائيل مستنفرة كلها، معاً، كقطعة عسكرية: أكثر من ٨٤ في المئة من ناسها يؤيدون العملية ضد غزة، بحسب هآرتس ، ولو أن نسبة من يؤيد الدخول البري الى القطاع تنخفض الى ٣٠ في المئة!

ثم ماذا بعد؟ بعكس ما قد يظن «المعتدلون»، فالأمر لا يتعلق بالوقوع على تسويات متوازنة، متينة وقابلة للحياة. اسرائيل تموت لو عقدت مثل هذه التسويات، ولنا في مسار اتفاقية أوسلو عبرة. حسناً، وعلى فرض سيطرت إسرائيل على كل الضفة، وتمكنت من إرهاب غزة، فماذا بعد عشر سنوات؟ اليس في الـ٦٤ سنة الفائتة عبرة هي الاخرى؟ أليس، كلما بدا الأمر مسيطَرا عليه لسنوات، يعود فينفجر؟ لقد آن أوان تظهير المأزق الوجودي لإسرائيل.

نهلة الشهال

العربي السفير

ملف

١٢ في المئة من الأسر البحرينية تعيش تحت خط الفقر أو الفقر المدقع بحسب «الجهاز المركزي البحريني للمعلومات»، بينما تقول الارقام الرسمية أن نسبة الفقر لا تزيد عن الـ ٥ في المئة. ويُحتسب خط الفقر في منطقة الخليج بنيل الفرد أقل من ٥ دولار يومياً. كما أنّ أكثر من نصف السكان في البحرين منازلهم ليست ملكاً لهم، وتتلقى ١٠٧٤٦ عائلة مساعدات شهرية.

الأردن: حلم الربيع العربي في ليلة رفع الأسعار

من تظاهرات عمّان (رويترز)

أشعلت قناعة الاردنيين بعجزهم عن مواجهة برد الشتاء حرارة الاحتجاجات. فثاروا إثر قرار الحكومة رفع الدعم عن المشتقات النفطية التي قفزت أسعارها بنسب تتراوح بين ١٤ـ ٥٤ في المئة. وهذا قرارٌ عجزت عن اتخاذه أربع حكومات سابقة عينها العاهل الاردني عبد الله الثاني خلال عامين. غير أن الحكومة الخامسة التي اتخذته عللته بإنقاذ الاقتصاد الاردني من انهيار وشيك، وليسهل عليها الحصول على قرض بقيمة مليارَي دولار من صندوق النقد الدولي بعد ان غابت المساعدات الخليجية.

وأما الانهيار المشار إليه فيمهد له دين عام قارب الـ ٢٢ مليار دولار (١٥.٥ مليار دينار)، وعجز في موازنة العام ٢٠١٢ يتوقع ان يبلغ ٧ مليارات دولار (٥ مليارات دينار).

لم ينتظر الاردنيون أن يكمل رئيس الوزراء الذي طالعهم عبر شاشة التلفزيون الرسمي حديثه في تلك الليلة من ١٤ تشرين الثاني/ نوفمبر. حاول عرض مبررات رفع الدعم بعد إعلانه، لم يسمعوا كلامه عن الإجراءات التقشفية التي اتخذتها الحكومة لإنقاذ الاقتصاد، نزلوا الى الشوارع غاضبين في أوسع موجة احتجاجات تشهدها المملكة التي تجتهد منذ عامين في تحصين أبوابها أمام طرق الانتفاضات العربية. ليلتها، خرج المحتجون في شتى انحاء المملكة هاتفين بشعار من سبقهم: «الشعب يريد اسقاط النظام». شعار لم تجرؤ الاحزاب والأطر التنظيمية على الاقتراب منه خلال عامين من الاحتجاجات المطالبة بإصلاحات سياسية، ليأتي بعفوية على لسان المحتجين على القرار الاقتصادي الذي يفاقمُ من بؤس واقعهم المعيشي.

معدلات دخل أنيقة... ومزورة

يشفع للأردنيين أن أرقاماً غير رسمية تقدر نسبة انفاق الاردنيين على التدفئة خلال فصل الشتاء بـ ٢٠ في المئة من دخلهم، في وقت تشير تقديرات صندوق النقد الدولي للعام ٢٠١٢ الى ان معدل دخل الفرد في الاردن يبلغ ٤٩٠٠ دولار سنوياً (٣٤٦٤ دينار)، في بلد يرزح فيه ٨٠ في المئة تحت خط الفقر المحدد بـ ١١٢٤ دولارا (٨٠٠ دينار)، حسب مسح نفقات دخل الاسرة للعام ٢٠١٠. وهذه عينة عن المعدلات حين تتخذ «متوسطات» لها هي ببساطة مزورة لأنها تموه الواقع. فهناك من يصل دخله الى ملايين الدولارات «ليعوض» تدني دخول هؤلاء الـ٨٠ في المئة، ويُبقي المعدَّل على ما أُعلن!

وقد يزيد الاردنيين اصراراً إن علموا أن قرار رفع الاسعار سيوفر في حده الاقصى ١،١٢٤ مليار دولار تقريباً (٨٠٠ مليون دينار) سنوياً، في بلد يبلغ فيه التهرب الضريبي ٧٠٣ مليون دولار (٥٠٠ مليون دينار) سنوياً ، فيما يُفقِد غياب قانون الضريبة التصاعدية خزينة الدولة ١،٢٦٥ مليار دولار (٩٠٠ مليون دينار) سنوياً. وتبلغ فاتورة الفساد المتراكم خلال السنوات العشر الماضية ١٤ مليار دولار (٩،٩٥٩ مليار دينار) حسب تقديرات غير رسمية.

الفساد والمحاباة الاقتصادية

لماذا نتحمل ضريبة الفساد وغياب السياسات الاقتصادية الرشيدة، يقول المحتجون، ولا يقنعهم تعهد كرره رئيس الوزراء بان الفقراء لن يتحملوا وزر القرار، وإعلانه أن كل عائلة يقل دخلها الشهري عن ١١٢٤ دولارا (٨٠٠ دينار) ستحصل على دعم نقدي يغطي فرق الأسعار، ليحمل الاغنياء، وغير الاردنيين المقيمين في الاردن، والذين يستفيد مليون ونصف منهم من الدعم الحكومي للمشتقات النفطية، وزر القرار.

ربيعان وشهيد

«هبّة تشرين»، اسمٌ اطلقه الاردنيون على موجة الاحتجاجات الحالية على ارتفاع أسعار المشتقات النفطية، مستلهمين بذلك «هبّة نيسان» التي شهدها الاردن في العام ١٩٨٩ نتيجة ظروف اقتصادية سيئة عانتها البلاد آنذاك. وقد تطور البعد الاقتصادي لتلك الهبة الى بعد سياسي، مطالب بالحريات العامة وإسقاط الحكومة وبقانون للأحزاب وعودة الحياة النيابية، وكان لها ما طالبت به.

«هبّة تشرين»، في يومها الأول، لم تُبق مكاناً عصياً أمام حركتها، كسرت في أوجها الحظر الرسمي المفروض على الاحتجاج على دوار الداخلية (ميدان جمال عبد الناصر) الذي يتوسط العاصمة عمّان، فتجمهر عليه المحتجون حتى ساعات الصباح الاولى حاملين شعارات «بسقط النظام»، على مرأى قوات الدرك المدججة بأدوات القمع التي تدخلت اخيراً وفضتهم بالقوة.

خارج العاصمة لم يكن الحال مختلفاً، غاضبون يجوبون الشوارع هاتفين بإسقاط النظام، يطاردهم الخيار الامني بكل ما أوتى من قوة على القمع الذي راح ضحيته شاب في الثامنة عشرة من عمره، وصفه المحتجون بـ «شهيد الهبّة»، وقالت الرواية الرسمية انه مات في اشتباك مسلح خلال محاولته الاعتداء على مركز للأمن. صاحب كل ذلك حملة اعتقالات شملت من عجزوا عن الهروب قبل ان تطالهم يد رجال الأمن.

ولصوص وبلطجية

وعلى سطح المشهد طفا اللصوص والبلطجية الذين استغلوا حالة الفوضى فنهبوا ودمروا املاكاً خاصة وعامة، وسط تبادل الاتهام حول حقيقة تبعيتهم: الأمن اعتبرهم جزءاً من الحركة الاحتجاجية التي قال انها خرجت عن سلميتها، فيما نسبهم المحتجون للأجهزة الامنية التي تدير خطة لإرهاب الناس بهدف إخافتهم وثنيهم عن مواصلة الاحتجاج أو الالتحاق فيه. وظهر ايضاً الموالون الذين طافوا الشوارع بمواكب إحتفالية تؤكد على الولاء للنظام، وفي أحيان اخرى ظهروا لينوبوا عن قوات الامن في مواجهة المحتجين وتفريقهم، واعتقالهم احياناً.

على نسق بلدان الثورات العربية، كان مشهداً مكتمل العناصر في حركته الأولى، خلافاً للاحتجاجات السابقة التي كانت بدعوة من احزاب وحراكات معارضة تلهث قبل أسبوع من الموعد المحدد للاعتصام/ الاحتجاج لحشد الرأي العام، بهدف كسب أكبر قدر من المشاركين، ورغم ذلك فهم لم يتجاوزوا في أفضل الحالات بضعة آلاف. في «هبة تشرين» خرج آلاف المحتجين دون قيادة تنظمهم او تحدد حركتهم وسقف هتافهم.

أحزاب تتبع الناس... بتحفظ

الاحزاب والحراكات المنظمة، لم تجد امامها خياراً سوى اللحاق بالركب، دون قدرة او رغبة في الظهور بمظهر القائد للحدث، حتى لا تتحمل وزر شعار «إسقاط النظام» الذي لم تجرؤ سابقاً على رفعه، وهي المتمرسة للآن خلف شعار «إصلاح النظام».

اختفت الاحزاب، وغاب رموزها التقليديون ممن يطيب لهم عادة ان يتصدروا الصف الاول في الاحتجاجات، بحيث تطالهم كاميرات الإعلام، وصمتت إلا عن تحليل يرجع الاحداث الى تعنت الدولة في السير في طريق الاصلاح الذي تطالب فيه منذ عامين. غياب لم يفهمه المحتجون الذين تساءلوا فيما بينهم: اين ذهب اليمين، اليسار والوسط؟ اين ذهبت الوجوه التي ألفناها في الاعتصامات السابقة؟

خبو، الى متى؟

ولكن ما بدا بركاناً في لحظته الاولى برد رويداً، ولم يتعد ما اطلقه عليه المحتجون: «الهبّة». ساعد على ذلك اختفاء القيادات التقليدية للاحتجاجات، وعدم القدرة على فرز قيادات جديدة تكون محل اجماع تحمل على عاتقها منح الاحتجاج الزخم والقدرة على الاستمرار والمواصلة.

الجماهير المتحمسة عادت تدريجياً الى بيوتها، ومن يعتقدون ان لديهم للآن ما يخسرونه لم يخرجوا، ومن ارتسمت في مخيلتهم صورة ما آلت اليه الاحداث في سوريا التي وفد منها الى الاردن ما يزيد على مائتي الف لاجئ، شعروا بالخوف من الانزلاق، والاجهزة الامنية تداركت الوضع بعد الـ ٢٤ ساعة الاولى للقمع، فغاب حضورها المستفز إلا عند مقتضيات الضرورة الملحة، خوفا من تعميد الاحتجاجات بمزيد من الدماء فيصبح لجمها امراً مستحيلاً.

الاردنيون سيشعرون ببرد مضاعف هذا الشتاء، وسيصطفون طوابير للحصول على الدعم النقدي، الى ان تتحقق معجزة ما. يا لطول انتظارهم..!

محمد الفضيلات

صحافي من الاردن

لمناسبة تنصيب البابا الجديد في مصر

عودة لتناول إشكالية الاندماج الوطني للأقباط

في الثامن عشر من تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري شهدت الكاتدرائية المرقسية بالعباسية في القاهرة مراسم تجليس تواضروس الثاني البابا الجديد للكنيسة الأرثوذكسية. وقد طرحت أسئلة كثيرة منذ إعلان اسم البابا الجديد الذي يحمل الرقم ١١٨، يتعلق أهمها بمستقبل العلاقة بين الكنيسة والدولة، وما إذا كانت الكنيسة سوف تستمر في لعب دور سياسي مثلما كانت تفعل في عهد البابا شنودة الثالث. فالبابا الجديد، الذي كان يشغل منصب أسقف عام البحيرة، والذي يبلغ من العمر ستين عاما، أكد في أكثر من لقاء أجري معه بعد اختياره، أن الكنيسة ليس لها دور سياسي وأن دورها مقتصر فقط على الجانب الروحي ثم الجانب الاجتماعي.

يرى الكاتب جمال أسعد أن البابا شنودة لم يكن رئيسا دينيا للكنيسة فقط بل أراد أن يكون زعيما سياسيا للأقباط، ويؤكد في مقال له نشر عقب إعلان اسم البابا الجديد بعنوان «البابا بين السياسة والدين» أن الشروط الذاتية للأبنا شنودة كشخصية كارزمية مثقفة، ذات ميول سياسية وتطلعات زعامية، علاوة على الظروف السياسية، وأهمها الصراع الذي كان بينه وبين الرئيس الراحل أنور السادات منذ البداية، إضافة للممارسات الإرهابية ضد الأقباط، هي التي أدت الى لعبه ذلك الدور. وأن تجربة البابا شنودة السياسية لم تثمر غير «الحصرم» على حد قوله ، فقد ترتب على ذلك «النظر إلى مشاكل الأقباط على أنها مشاكل طائفية لمسيحيين، وليست مشاكل سياسية لمصريين، وكأن الكنيسة هي المسؤولة بديلاً من الدولة، الشيء الذي أكد المناخ الطائفي وكرس الفرز الطائفي».

وفي كتابه «الدولة والكنيسة» الذي صدر عن دار الشروق عام ٢٠١١، والذي يعتبر ثالث كتاب لمؤلفه في موضوع الجماعة الوطنية بعد كتابيه «المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية» عام ١٩٨١، و«الجماعة الوطنية .. العزلة والاندماج» عام ٢٠٠٥، يتحدث المستشار طارق البشري عما طرأ على العلاقة بين الدولة والكنيسة (الأرثوذكسية) خلال السنوات الأخيرة، وبالتحديد السنوات التي تولى فيها البابا شنودة الثالث الكرسي البابوي، ويقول إن «سياسة الكنيسة القبطية في هذه المرحلة لم تقم على دمج القبط في الجماعة الوطنية المصرية وإنما على فرزهم ليصيروا شعبا لها، لا بالمعنى الديني المتحقق فعلا ولكن أيضا بالمعنى الدنيوي الحياتي المتعلق بتشكيل جماعة سياسية، جماعة قد لا أقول منفصلة، لكنها جماعة متميزة ومنعزلة تشكل الكنيسة واسطة بينها وبين الدولة المصرية، وعموم المصريين، وتكون متشكلة من جموع الأقباط في مصر وتخضع لهيئة مؤسسة وحيدة هي الكنيسة، أو بعبارة أدق الإدارة الكنسية كهيئة متميزة عن الوظيفة الدينية للكنيسة». ويضيف الكاتب ان الإدارة الكنسية في سعيها لأن تكون المعبر الوحيد عن الشأن القبطي في مصر، وهو مسلك يظهر جليا من سلوك هذه الإدارة في عهد الأنبا شنودة، عملت على جذب الأقباط في مجالات الأنشطة التي ترعاها الكنيسة، ليتجمعوا وحدهم فيها، وليتحقق التشكيل الجمعي المغلق على نفسه تحت سيطرتها المنفردة، وهذا الأمر يستوجب تكاثرا في عدد الكنائس والمحال الملحقة بالكنائس، لأنشطة الرياضة (بدلا من النوادي) والتعليم (بدلا من المدارس العامة وحدها) والتدريب على المهن والحرف (بدلا من المعاهد العامة) والتجمعات (بدلا من الجمعيات المشتركة).

وقد أدت هذه الممارسات في رأيه إلى ما أسماه «الانعزال القبطي» عن الجماعة الوطنية العامة، وهو ما يعتبر من أهم أسباب الاحتقان الطائفي، وهو الجانب الذي يراه الكاتب مسكوتا عنه بل يكاد يكون متجنبا طرقه عند بحث أسباب هذا الاحتقان. «ذلك أن الإدارة الكنسية متخصصة في الشأن العبادي وعندما تحتكر الشأن القبطي في مصر إنما تصوغه كله بالجانب العبادي وتركز على ذلك أكثر مما تركز على شؤون العيش المشترك للمواطنين في مجالات أعمالهم المهنية والحرفية وتبادلاتهم الاقتصادية وترابطاتهم الاجتماعية».

وترى الكنيسة أن ممارسة دور سياسي كان أمرا اضطرت إليه ولم يكن باختيارها، وذلك بسبب الظلم الذي يعانيه أبناؤها، وعدم قيام الدولة بدورها في حل مشاكلهم ورفع الظلم الواقع عليهم، بل عملها على تهميشهم، حيث يرى الأقباط أنهم يعانون التمييز ولا يمثلون بشكل عادل في الوظائف العليا بالدولة، من المحافظين والوزراء ورؤساء الجامعات وعمداء الكليات وقيادات الشرطة والجيش، كما يطالبون بإزالة العقبات أمام بناء الكنائس أو ترميمها، ومراجعة وتنقيح المناهج التعليمية. شمعي أسعد مهندس ومدون وعضو بالمكتب السياسي وبالهيئة العليا لحزب العدل، أحد الأحزاب الليبرالية التي أسست بعد ثورة يناير، وهو من الجيل الذي نشأ في عهد البابا شنودة الذي تولى قيادة الكنيسة الأرثوذكسية عام ١٩٧١، يرى أن دعوة الكنيسة إلى عدم لعب دور سياسي كلمة حق يراد بها باطل ، فهو يراها محاولة من جانب بعض التيارات لإقصاء الكنيسة والمسيحيين عموما من المشهد، لا سيما في ظل تنامي دور تيارات الإسلام السياسي التي يراها إقصائية، وأنه إذا كان مع ألا تلعب الكنيسة إلا دورا روحيا فقط، إلا أنه يرى في الوقت ذاته أن إبعاد الدين عن السياسة ينبغي أن يكون مطلبا عاما، وأمرا يلتزم به الجميع وليس فقط الكنيسة، و«إذا كانت بعض التيارات تدعو الكنيسة لذلك، فلماذا من باب أولى لا تنفذه على نفسها أولا؟»، ويؤكد أن انعزال الأقباط ليس بسبب ممارسات البابا شنودة التي ساهمت في رأيه بقدر في هذا الأمر، وإنما بسبب ما تعرضوا له بعد قيام ثورة يوليو من تهميش وذلك قبل تولي البابا الراحل. فكانت الكنيسة هي البديل المتاح أمامهم، وأن ممارسة الكنيسة دور سياسي كان لها تأثير سلبي علي الأقباط وأضرت بقضاياهم، ومن ثم ينبغي أن ينخرطوا في الأحزاب السياسية بدلا من المطالبة بالحقوق على أساس طائفي، وهو ما بدأ يتحقق بالفعل مع اهتمام كثير من المواطنين مسلمين ومسيحيين بالمشاركة السياسية بعد ثورة يناير، على حد قوله.

منى علام

كاتبة وصحافية من مصر

الأقباط في مصر

صرح اللواء أبو بكر الجندي رئيس الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء بأن عدد الأقباط في مصر يبلغ ٥ ملايين و١٣٠ ألفا، بنسبة حوالى ٥.٥ في المئة من إجمالي عدد السكان البالغ عددهم حوالى ٨٣ مليون داخل الجمهورية، وأن عددهم في تناقص لأنهم الأكثر هجرة والأقل إنجابا، حيث ان معظمهم يتمتع بمستوى اجتماعي وتعليمي واقتصادي مرتفع وتزداد معدلات التكافل بينهم. وقد رفضت الكنيسة هذا التعداد مؤكدة أن العدد الحقيقي للأقباط وفق الإحصائيات التي تقوم بها، لا يقل عن ١٥ مليونا، وقد قال البابا الجديد في لقاء تلفزيوني انه يعتقد أن نسبة الأقباط تتراوح بين ١٥ و١٧ في المئة من إجمالي عدد السكان. وكان آخر تعداد رسمي «معلن» عام ١٩٨٦ قد قدر عددهم بأقل من ٣ ملايين أي بنسبة ٥.٧ في المئة من السكان.

في أحد الأحياء قرب الأقصر

مواقع

شريكة / صديقة

«المترجمون السوريون الأحرار»: مع الثورة... بموضوعيّة

المترجمون السوريون الأحرار
Free Syrian Translators

بعد أشهر قليلة على اندلاع الانتفاضة السورية، تحديداً في تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١١، ظهر مولود جديد على شبكة الانترنت باسم «المترجمون السوريون الأحرار». مترجمون سوريون عدد منهم مقيم داخل سوريا، بدليل عدم نشر أسمائهم كاملة، قرّروا المساهمة في الانتفاضة على طريقتهم، من خلال ترجمة المواد الصحافية العالمية المقروءة والمرئية المتصلة بالأحداث السورية من العربية إلى عدد من اللغات الأجنبية، ومنها إلى العربية «بأقصى قدر من الموضوعية، لإيصال أصوات وصور واقعية لما يجري في بلدنا الحبيب للرأي العام العالمي»، على حدّ تعريف أعضاء الفريق بأنفسهم. وتشمل ترجمات الفريق، مجموعة من اللغات كالانكليزية والفرنسية والألمانية والإسبانية والايطالية والكردية والروسية. ويتمّ انتقاء وتدقيق المواد المختارة «عبر آلية مضبوطة تضمن تحقيق معايير احترافية عديدة، الأمر الذي ساهم في استمرار توسع مجالات التغطية وتنوعها ونمو عدد كوادر الترجمة والأرشفة والتدقيق».

المواد المترجمة تغطّي أبرز المقالات والدراسات المنشورة في كبريات الصحف ومراكز الدراسات العالمية والعربية، وأجزاء من كتب وتعريف بأصحاب آخر الإصدارات حول سوريا. أضف إلى ذلك إيلاء الفريق المتطوّع، المادة المسموعة والمرئية اهتماماً كبيراً، لذلك فإنّ قناة الموقع على «يوتيوب» نشيطة للغاية، وهي تعرض تقارير وأفلاماً وثائقية عُرضت بلغات أجنبية على فضائيات أجنبية عالمية، وتترجمها إلى العربية، وبالعكس. وصفحة الموقع على «فايسبوك»، فهي بدورها نشيطة وتفاعلية، وتضمّ ٤٢٣١ معجباً. أما حساب الموقع على «تويتر»، فحاله أضعف، ويتابعه فقط ٣٥٠ شخصاً، ربما نظراً لطبيعة «تويتر» القائم على قول كل شيء بـ ١٤٠ حرفاً فقط، وغالباً ما يجلب المتابعين على هذا الموقع هو الأخبار العاجلة عن الأحداث الجارية. ولا يدّعي «المترجمون السوريون الأحرار» أنهم سباقون لجهة المتابعة الخبرية، إذ يقتصر عملهم على هذا الصعيد على انتقاء الأحداث «الكبيرة» فقط وترجمتها، من دون استحداث شريط مستمر للأخبار العاجلة مثلاً.

في أرشيف الموقع ذي التصميم المريح والعملي في آن، لائحة مفيدة للمهتمين بالكتب المنشورة في مختلف اللغات حول الثورة السورية، مع نبذة عن المؤلّف والمؤلّف. فهرست ترجمات «المترجمون السوريون الأحرار» يعجّ بعدد هائل من المقالات والدراسات. ويستفيد القيّمون على الموقع من شبكة من المتطوعين ممن يطلبون المساهمة في أعمال الترجمة، فيتم انتقاء الأفضل من بينهم، على ذمّة ما تقوله الصفحة الرئيسية للموقع.

ولا يقتصر نشاط الموقع على الترجمة المكتوبة والمقروءة والمسموعة، بل يتضمن زوايا وأبوابا متعددة، كـ «صورة اليوم» (غالباً ما تتعلق بالأحداث السورية)، و«خواطر وآراء لأعضاء الفريق» وزاوية «مرئيات»، وهي تعرض أفلاماً مصورة لمعارك عسكرية في سوريا مثلا، ومقابلات مع سوريين يدلون بشهاداتهم عن التعذيب في السجون السورية أو عن تنظيم الحياة المدنية في المناطق التي خرجت عن سيطرة الجيش النظامي...

يجمع موقع «المترجمون السوريون الأحرار» في آن، بين الترجمة الاحترافية إلى حد بعيد، مع الاعلان الصريح عن الانحياز إلى جانب الثورة السورية.

http://freesyriantranslators.net/

فكرة

حصادٌ في تل أبيب

ترسخ بعض الصور في البال. ترتسم لسبب محدّد وتقيم في الذاكرة. لا شيء يقوى على هزّها، مهما كان مقدار صوابيّتها أو خطئها. هكذا هي فلسطين. سكنت في ذكريات بعضنا على شاكلة الدولة البعيدة. ملعب القضيّة والصراع الدائم، الذي لا حلّ له في المدى القريب. حللْنا ضيوفاً على جيل مهزوم ومكسور. فنقل لنا بعضاً من هزيمته، ما مهّد الطريق نحو خمولنا الفكريّ. بينما لم يتمكّن المتفائلون من كسب كفّة الميزان.

الشعب الفلسطيني له أيضاً صورته «شبه» الراسخة في أذهاننا نحن، من ولدنا بعد سنوات من مجزرة صبرا وشاتيلا. تشكّل في ذاكرتنا لاجئاً منكسراً ومطحوناً. كلّ الصور التي خرجت إلى العلن امتلأت دماءً وأسى وأطفالا. كان الفلسطيني بالنسبة لنا على الدوام أشلاء. كذلك هي منازله، حطام وركام، سواء في فلسطين أو في المخيّمات.

حدث أكثر من خرق لصورة العدوّ الرابح على الدوام. وهذا ما أعطى كثيراً من الأمل. لكن طعم القضيّة «المرّ» ونفَسَها «الطويل» كانا أكثر دواماً. وهكذا تمّ التعايش مع الواقع. لا قدر للفلسطيني إلاّ الصمود. وإن كان اللاجئ لا يمكنه خوض المعركة، لأسباب كثيرة، وإن كان المقيم في أرضه المحتلّة مكتوما على نفسه حدّ الاختناق. في غزّة، المثال الأكثر ايلاماً، شُدّت مفاصل الحصار. ولو كان بمقدار العدوّ، لصادر هواءهم. لهذا ولظروف أخرى، اكتملت الصورة عن أنّ «فلسطينيّ» لم يعد قادراً على تغيير مسار اللعبة. لا عسكريّاً ولا نفسيّاً. قد تكون هذه الانكسارة منطقيّة ومبرّرة.

لكن ما حصل في الأيّام الأخيرة من تصدّ للعدوان على غزّة، يطيح مبدأ الانكسار. فرض الفلسطينيون واقعاً جديداً. غاب التركيز على المجازر، فهي أمر «معتاد». جاء الجديد في صاروخ فلسطينيّ، طار ليحطّ في الشطر المحتلّ. من الصعب التجرؤ على الفرح. يسيطر الخوف الدائم من احتمال ادّعاء النصر السريع. صواريخ المقاومة الفلسطينيّة تدفع نحو الخوف. هي رسمت خطّاً جديداً للصراع بعيداً عن القدرة الاسرائيلية العالية على طمس حدود الخطّ بالدماء والقتل. ما يحيط بهذه المعادلة الجديدة جميل ومخيف. لا أحد يرغب في إعادة صناعة جيل مهزوم أو مطعّم بخسارة. لا داعي لنفخات أمل، قد يتولّد منها ستون عاماً جدد. لكن يبقى أن ما يريده هذا الجيل هو فلسطين. هنا، ينقطع الانقطاع، إذ نكتشف تواصلاً مع هؤلاء الذين سبقونا وقاتلوا وهزموا، وربما انكسروا. نريد فلسطين، ما زلنا نريدها، رغم كل ما مرّ وسبق. نشبههم في هذا على الاقل، أو هم يشبهوننا.

نكتفي اليوم بالقصور في النظر. تكفينا رؤية ما يجري الآن من دون أبعاد وتحليل. هذا أصلاً كفيل بصناعة فرح طويل: مستوطنون مذعورون، نتانياهو في الملجأ، تل أبيب تحت النار، قبّة حديدية ركيكة...مزجُ الخوف بكثير من الفرح لا بدّ منه. فرح بمعادلة أهل غزة الجديدة، وفرح بأنهم يلعبون للمرة الأولى على هواهم... كذلك هو الفرح لإثباتهم من جديد قدرتهم وأحقيّتهم ورغبتهم بالحياة.

زينب ترحيني

العربي السفير

قضية

٥٣ في المئة هي النسبة التقريبية لمعدلات الالتحاق بالمدرسة الابتدائية في جيبوتي. وتقف الأسباب الاقتصادية وضرورات العمل في المرتبة الرئيسية لتفسير هذه النسبة المتدنية، فضلاً عن وجود أعداد كبيرة من الأطفال غير المسجلين على اللوائح الرسمية، تناهز الـ ٢٠ في المئة من إجمالي عدد الأطفال ممن هم في عمر الالتحاق بالتعليم.

فولكلور، وموروث ثقافي لامادّي ينتظر الاعتراف الرسمي

غناء المدَّاحات في الجزائر

وهي تريني الشهادة التكريمية التي قدمتها لها وزيرة الثقافة «خليدة تومي» بمناسبة مشاركتها بمهرجان الراي بمدينة وهران ـ هذا المهرجان الذي تسعى من خلاله الوزارة إلى إظهار مزايا هذا الفن العالمي وخصائصه المحلية المنبثقة من ثقافة شعبية أصيلة في مجتمعنا الجزائري – احترت في كونها كرمت في نوع موسيقي يلقى الدعم من طرف الجميع لإبراز أصالته، ولم تكرم في النوع الموسيقي الذي تخصصت به هذه الفنانة أو «الشيخة» على الأصح، وأدته بطريقة يشهد لها الجميع في أصالتها وقوة أدائها.

الشيخَة «نورية» فنانة، عُرفت في ساحة الراي الفنية بأغنية «رَانِي حَاصْلَة فِي لِيْرُوبُوْرْ» («انا عالقة في المطار»)، لتتوالى ألبوماتها الغنائية بعد ذلك لكنها عُرفت عند جمهورها المحلي (الشعبي) أكثر بأغانيها الأصيلة، في نوع « المَدَاحَاتْ» هذا النوع الذي يغفل أغلب الناس، عن مدى أصالته بالمجتمع الجزائري ومدى تمثيله للثقافة الوطنية للبلد.

ما هي طبيعة فرق المدّاحات، وما هي مرجعية ظهورها بالمجتمع الجزائري؟

للزوايا بالجزائر أهمية كبيرة، ولها صيت ذائع وسط الجماهير الشعبية، وهي تضم الطبقات الفقيرة والمتوسطة بشكل عام، نظرا لطبيعة مهامها الخيرية. ويقوم الناس باحتفالات كلّ سنة من أجل التبرك بأضرحة مؤسسي هذه الزوايا ومعلّمي هذه الطرق الخيرية. وفي هذه الاحتفالات، ظهرت جماعات رجالية تقوم بمدح النبيّ، وصاحب الضريح، بأشعار وقصائد مشهورة، ومقابل هذه الجماعات ظهرت جماعات نسوية تقوم بالمدح كذلك، اقتصر غناؤها على المدح القدسي، ودعيت إلى حفلات الأعراس تبركا بهنّ وبمديحهنّ على الولي الذي زارته العروس قبل دخول بيتها الزوجي.

أدّت هذه النسوة اغاني المديح باستعمال آلات بسيطة كآلة البندير والشكشاكة، ثم تطورت مع الزمن لتحوي آلة الطبيلة. وإبداع الشيخات المؤديات للمدح وسط الأعراس جعلهنّ يطرحن مواضيع أخرى عدا المدح القدسي، ومدحن شخصيات أخرى عدا الرسول وأعلام الأضرحة.

لا يمكن معرفة التاريخ الدقيق لظهور فنّ المدّاحات، كونه عبارة عن ألفاظ تقليدية متوارثة من جيل إلى آخر، تحمل تغيرات ملائمة لكلّ زمن ومناسبة، إلا أن المؤكد أنّه فنّ نما وتطوّر مع ظهور موجة الصوفية والطرقية بشمال افريقيا أي بأواخر القرن الثاني عشر الميلادي. وفي مدينة وهران، نجد من أوائل رواد هذ الفن الشيخة خيرة السبساجية المتوفاة سنة ١٩٤٠، وهي من أصل مستغانمي، أدّت أغنية المدّاحات بشكلها الأصلي واضعة قصائد نظمتها بنفسها مثل قصيدة «سِيدَ الْهُوَارِي»، «مُولْ الْمَيْدَة»، سِيدِي عَبْدْ الْقَادَرْ»، وأخرى استنبطتها من قصائد الملحون التي كانت مشهورة آنذاك كقصائد لخضر بن خلوف وهو شاعر شعبي كبير من القرن الاول الهجري ولديه ضريح يحمل اسمه في مدينة مستغانم.

أدّت الشيخة السبساجية المدح بشكله الأصلي، ونكهته الشعبية المميّزة.

إلاّ أنّها لم تؤد المدح القدسي فحسب، بل كانت لها أغان أخرى كأغنيتها «يا سَايَقْ الطُّونُوبِيلْ» و«شْعُوزْهَا مَطْلُوقِينْ». وبتأثير من قصائدها والقصائد الشعبية الأخرى، ظهرت كوكبة من الشيخات... ولعلّ من أهمهنّ، تلك التي ساهمت في صنع البصمة الخاصة وبعث النفس الجديد لأغنية المدّاحات الوهرانية، هي الشيخة «خديجة مُولاةْ الزّبَابْ» وتسميتها أخذتها كونها أوّل من أدخل آلة الرباب بحلقة المدّاحات، فالشيخة خديجة عزفت في بداياتها على آلة «القنبري»، وهي آلة وترية معروفة في الصحراء الجزائرية، وكانت في فرقة «القرقابو» (فرقة موسيقية إيقاعية، يعتقد مؤدوها بفعالية طردها للأرواح الشريرة ومعالجة الأمراض، منتشرة بشمال افريقيا). وحيث ابدعت الشيخة خديجة، دخلت الرباب الى اغاني المديح، واكتسبت بعدا اعتقاديا.

«حكيم» ـ من الجزائر

حلقة المدّاحات

هناك مصطلحان يستخدمان في مواضع مختلفة من قبل عازفي وشيخات حلقة المدّاحات، هما «الحضرة» و«الحلقة»، فما هي طبيعة المفهومين وما شرعية استعمالهما عند شيوخ وشيخات المدّاحات؟

إن مصطلح الحضرة الذي يأتي من الفعل حَضَرَ، يشير إلى الحضور، ويستعمل كثيرا عند «العيساوة» و«القَرْقَابُو»، كون هذان النوعان من الموسيقى الشعبية يستلزمان مشاركة الحضور في إحياء طقوسهما (استحضار وطرد الأرواح الشريرة...) وعندما نقول حضور، فنعني بها هنا حضور البشر وكذا الأرواح. أما عند المدّاحات فالحلقة تعني كل شيء استدار، وجلسة تكون على شكل دائري، وتوظيف هذا المصطلح للإشارة إلى حلقة المدّاحات مستنبط من حلقة « القناديز» (باللهجة العامية، وتعني التلاميذ وطلبة حفظ القرآن) التي كانت تدار من طرف شيوخ الزاوية.

تكون حلقة المدّاحات على شكل هلال، فتتوسط الشيخة الحلقة وتكون في أغلب الحالات هي العازفة على آلة الطبيلة، ويكون على جانبيها الأيمن والأيسر عازفا آلة البندير، ويتقابل عازفا آلة الشكشاكة والرباب من كل جهة. لقد كان هذا الترتيب قديما مهما جدا، حيث كان يساعد على إعطاء توازن بصدى الصوت عند الأداء، لكن الآن ومع استعمال آلات الصوت الحديثة، لم يعد لهذا الترتيب أهمية «تقنية»، إلا أن جلسة الحلقة لا زالت كما كانت قديما تقام على الأرضية وعلى شكل هلال وبوسط الحلقة يوضع الطبق. ويأتي استعمال «الحَضْرَة» بخطابات شيخات المدّاحات عند الكلام عن مرحلة «الجَذْبْ» (حالة روحانية، تدخل بها النسوة، بعد الإستماع للموسيقى ذات الإيقاع المتسارع المنتظم والصاخب التي تعزفها فرق المدّاحات، وتتمظهر في حركات جسدية راقصة، عنيفة، يُعتقد أنها حالة صراع الأرواح الشريرة داخل المريض) التي تقام عند زيارة أضرحة التبرك، فتنعقد الحلقة في البداية بمدح الرسول وصاحب الضريح، لتتحول تدريجيا إلى «حَضْرَة» عندما يتغير الإيقاع وتدخل في مجال الروحانيات والجذب.

الطقوس

كانت هذه الفرقة نسوية خالصة، كون العائلات الجزائرية كانت تخصصها فقط للجناح الخاص بالنساء في العرس. وكانت صاحبة العرس، وهي أم العريس، تقوم بالاتصال بالشيخة وتطلب منها المجيء لإحياء الحفل، فكانت الشيخة تشترط هدايا بدل النقود، فتأخذ معها عادة «بلُوزَة» أي فستان تقليدي خاص بمنطقة الغرب الجزائري، والحلوى، وقفة مملوءة بأدوات التجميل (صابون، عطر...) إلاّ أنّ «الطبَقْ» كان من الطقوس الضرورية في حلقة المدّاحات، وهو كمصدر دخل للفرقة عامة، رمز من رموز «الهمّة» للعائلة، أي إظهار مدى فخامة الناس الحاضرين بالعرس ومدى فخامة أهل العريس، وهو إناء مفلطح مستدير مصنوع من الحلفاء، ويكون عادة ملونا بألوان زاهية، وقد جرت العادة أن يكون مربوطا به قماش أخضر تم إحضاره من مقام الوالي الصالح، أي أنه حافز مشجع للنسوة لملأ الطبق بالنقود، فالمقابل سيكون رضا الولي الصالح .

وبالتدريج، ومع مرور الزمن وتغيّر الظروف الاقتصادية والاجتماعية، أصبحت الشيخة تطلب مقابلا نقديا لنفسها وتحتفظ بالطبق كمقابل للفرقة، مع الحفاظ على الهديّة كأحد أوجه الاحترام التي يقدمها أهل العريس للشيخة. وتعطي هذه الهدية الشيخة حافزا أكبر لمدح أهل العريس، والأم بصفة خاصّة، وذكر اسم العائلة عامة وتعظيم شأنها وإظهار كرمها بأغانيها.

أوّل ما تجلس الشيخة وتتم الحلقة، تقوم الشيخة بإهداء أغنية للجميع، تمدح فيها غالبا الرسول، ويكون مباحا للجميع الرقص، وعند انتهائها تقوم أم العريس ب«فتح الحلقة» فتضع مبلغاً معيّناً في الطبق، تطلب على أساسه أغنية لترقص عليها لوحدها، ثم تتوالى بعدها الطلبات مقابل مبالغ مالية تعطي صاحبتها الحق في الرقص لوحدها وسط حيّز الرقص. وكلّما كان المبلغ المالي كبيراً كان مشهودا لصاحبته «بالهمّة» أي الرفعة والقيمة الاجتماعية العالية.

أمّا بأيامنا هذه فنلاحظ اختفاء عنصر الطبق من حلقة المدّاحات، كون الشيخة أصبحت تطلب المقابل نقدا مباشرة لها ولأعضاء فرقتها، والثمن يكون حسب أهمية الشيخة محليا، أي ذيوع صيتها الفني، وامكانات العائلة المستضيفة، وكذلك وفق اعتبارات اقتصادية واجتماعية وثقافية خاصة بالمجتمع المحلي عامة، إذ أنّ الجمهور المحيط بالحلقة يكون من طبقات متفاوتة اجتماعيا فلا يمكن للجميع أن يساهم بملئه، وعليه لن يكون بإمكان الجميع الاستمتاع بالحفلة. وقد تمت الاستعاضة عنه ب«التبراح» أحيانا، وهو قيام أحدهم بوضع مبلغ كبير من المال وتحية أسماء بعينها من الحضور، ولم يعد الجميع ملزما بوضع المال، وتُرِك المجال للأغنياء لإظهار كرمهم إلى حدّ المنافسة فيما بينهم.

رجال يقتبسون من المداحات

عرف المجتمع الوهراني حيث يزدهر هذا الفن عدّة شيوخ رجال، أدّوا أغنية المدّاحات وسط الحلقة التقليدية، بنصوصها الأصلية، وحافظوا على العبارات كما هي، ومادحين الأولياء الصالحين بالطريقة ذاتها التي مدحت بها الشيخات قديما. كما أبدعوا بنظم نصوص جديدة في المدح والغزل والهجاء والذم، بل وأعطوا أبعادا جديدة لحلقة المدّاحات. ورغم اتجاه الشيوخ والشيخات الجدد إلى أغنية الراي وتسجيل أشرطة تجارية، إلاّ أنّهم لا زالوا يؤدون أغنية المدّاحات على الطريقة التقليدية في بعض الأعراس المحافظة على حب هذا النوع من الأغاني، وسواء كان قديما أو حديثا. فحلقة المداحات كانت ولا زالت تُطلب من طرف النسوة وخاصة بجناحهنّ في الأعراس.

اشكالية الاعتراف الرسمي

تحوي الثقافة الشعبية جميع خصوصيات التراث الشعبي الشفوي. ومن ميزاتها أنه يمكنها التغيير والتحول في التفاصيل، أما الشكل العام لملامحها ومقوماتها الأساسية فلا يمكنه مسايرة هذا التغيير، لذلك نجدها تعيد إنتاج أنماط جديدة لتمظهرها الاجتماعي وسط المجموعات الجديدة التي يمكن أن تتبناها أو تمارسها. وهذا ما ساعد التراث الشعبي على التوسع والانتشار بمجموعات قد تكون أحيانا غريبة عنها وعن ممارساتها.

وبحملها لدلالات وتمثلات عميقة ذات أبعاد اجتماعية متنوعة، تتمظهر قوة هذه التقاليد اللفظية بسرعة وفعالية ملامستها للمشاعر الفردية والجماعية، مستعينة غالبا بحركات جسمية وأصوات ثانوية، كمؤشرات جمالية خاصة.

يقول الموسيقي زهير خوجة في مداخلة له في شهر أيار/مايو ٢٠١٢ بالمعهد الموسيقي العالي في الجزائر أن «الموسيقى المغاربية المسماة كلاسيكية (عتيقة)، شعبية، طقوسية ودينية، تظهر في أيامنا هذه وكأنها على خطأ، غير وظيفية أو معترف بها، بدون معنى. هذه الوضعية هي نتيجة التلاعب الاجتماعي/التجاري الفني والجمالي. تراثنا المستوحى من الأجداد غني ومتنوع، وهو في طريقه إلى الاندثار وعدم الاندماج بثقافتنا، والاختفاء جراء عدم الممارسة، عدم الاتقان وعدم أداء وظيفة معينة».

وهذا حكم صحيح إذا ما نظرنا إلى الامر من الزاوية الرسمية، أي الى مقدار التبني الرسمي للتراث الموسيقي. فالبراغماتية في التعامل مع الموسيقى الشعبية هي السياسة التي تنتهجها الجهات الرسمية، حتى في شعاراتها الرنانة حول «الحفاظ على التراث الشعبي اللامادي»، إذ تخلو من الاكتراث بطريقة الحفاظ عليه بشكل يحمي أصالته ولا يمنع في الوقت نفسه اندماجه وسيره في المعاصرة.

ويتمظهر الإنتاج الثقافي في تعدد المهرجانات المحلية، الجهوية، والوطنية لمختلف الأنواع الموسيقية، وتنوع الإنتاج الوطني للتسجيلات، والحضور القوي في الإذاعات المحلية والوطنية. إن قوة حضور أنواع موسيقية معينة على أنها من مكونات صنع التراث الثقافي لمجتمعنا، عنصر مهم في صنع صورة الهوية الوطنية (كأغنية الراي، الأندلسي، الحوزي الشعبي، القناوة، البدوي...). استمدت هذه الموسيقى قوتها من حضورها الرسمي (بقرار مركزي) في المهرجانات الوطنية والعالمية. إلا أن عدم ظهور نوع موسيقي معين في هذه المهرجانات لا يعني أنه مقصي من دوره في صنع التراث الوطني وتشكيل الهوية الوطنية، وإنما يعني أنه لا زال يبحث عن اعتراف رسمي. وصموده بوجه هذا التجاهل الرسمي وتمسكه بخصوصياته الثقافية لدليل على كونه أحد عناصر تكوين هذه الثقافة، ويجدر التنبه إلى خطورة تجاهله وإغفال أهميته الوظيفية في تشكيل الهوية الوطنية.

فالتراث غني بتنوع طبوعه وايقاعاته، وبشخصياته القوية التي لعبت دورا في بلورته، وبجماليات مسمعه. وأما عدم اندماجه بالصورة الفنية التي تصنعها الجهات الرسمية فلا يعني نقصا في اتقانه أو عدم أدائه وظيفة بالمجتمع، بل لا زالت تلك الوظيفة ماثلة ما دام يمارس اجتماعيا.

خالد بن فافة
باحث سوسيولوجي واستاذ جامعي من الجزائر

تونس: أين العدالة الانتقالية؟

اختصّ القضاء العسكري التّونسي بالنّظر في قضايا شهداء الثّورة وجرحاها استنادا إلى الفصل ٢٢ من القانون الرقم ٧٠ لسنة ١٩٨٢، الذّي ينصّ على أن المحكمة العسكريّة تختص بالقضايا التّي يكون أعوان الأمن طرفا فيها. وهو ما ينطبق على جميع قضايا القتل والجرح التّي وقعت في تونس في الفترة المتدّة بين ١٧ كانون الاول/ ديسمبر ٢٠١٠ و١٧ كانون الثاني/يناير ٢٠١١.

هل القضاء العسكري قضاء استثنائيّ؟

في التّسعينيات، اعتبرت الأمم المتّحدة القضاء العسكري التّونسي قضاء استثنائيًا لا يحققّ شروط المحاكمة العادلة. إلاّ أنّ مدير القضاء العسكري، يعترض على ذلك ويوضّح أنه لا يمكن «بعد الثّورة نعت القضاء العسكري بالقضاء الاستثنائيّ أو القضاء الموازي»، ويعتبر أن القضاء العسكري «منخرط تماما في المنظومة القضائيّة الجزائيّة من خلال علنيّة الجلسات واحترام مبدأ المواجهة وضمان حقّ الدّفاع وتمكين المحامين من الوقت الكافي للاطلاع على الملفّات وإعداد وسائل الدّفاع وخاصّة التّقاضي على درجتين»، مضيفا انّ المرسومين ٦٩ و٧٠ المؤرخين في ٢٩ تموز/يوليو ٢٠١١ قد غيّرا جذريًا المنظومة القضائية العسكريّة، وأنّه وقع الاستلهام من قوانين أخرى عالمية، وتمّ اعتماد مبادئ إيمانو أليديكو أستاذ القانون العام وعضو اللّجنة الفرعيّة لتعزيز وحماية حقوق الإنسان التّابعة للأمم المتحدّة.

لا تبدو هذه التّغييرات كافية لنزع الصّبغة الاستثنائية عن القضاء العسكري. فرئيس المرصد التّونسي لاستقلال القضاء يعتبره قضاء استثنائيًا يطبّق أحكاما استثنائيّة، وكذلك يصنفه محام من مجموعة الـ ٢٥ المتطوّعة للدّفاع في قضيّة شهداء الثّورة وجرحاها، كسلطة تنفيذيّة لارتباطه الهيكلي بوزارة الدّفاع، معتبرا القضاة العسكريّين «مجرّد موظّفين يطبّقون التّعليمات لارتباطهم بالسّلطة التّنفيذية إداريًا». وكذلك يذهب عضو آخر من مجموعة الـ ٢٥ الى أن إدراج حقّ استئناف الحكم والقيام بالحقّ الشّخصي وجملة التّنقيحات الأخرى المدرجة لا تكفي لضمان محاكمة عادلة، مشيرا إلى العديد من التّجاوزات في محاكمات قضيّة شهداء الثّورة وجرحاها. أمّا الرّابطة التّونسيّة للدّفاع عن حقوق الإنسان، فقد ندّدت بمحاكمة المدنيّين أمام المحكمة العسكريّة باعتبارها محكمة استثنائيّة.

ويجدر التّذكير بأنّ تخلّي القضاء العدلي عنها في أيار/مايو ٢٠١١ قد قوبل بارتياح كبير نظرا للسّمعة السّيئة للقضاء العدلي واتّهامه بالفساد وبعدم الاستقلاليّة عن السّلطة التنفيذيّة وبالتّورّط مع النّظام السّابق، ممّا من شأنه أن يعيق مهمّة الكشف عن الضالعين في هذه الجرائم. إلاّ ان اختصاص القضاء العسكري بهذه القضيّة كان بدوره محلّ انتقادات كبيرة.

قضاء عاجز أم متورّط؟

«نحن عائلات الشّهداء المعتصمين أمام المحكمة العسكريّة بصفاقس منذ يوم عيد الفطر، وبعد اطّلاعنا على قرار ختم البحث لقضيّة شهداء وجرحى الثّورة بدقاش أدركنا بما لا يدع مجالا للشّك أن قاضيا لتّحقيق العسكري بصفاقس تعمّد تزييف الحقيقة وتشويهها وتجلّى هذا بوضوح في إصراره على إخفاء العديد من الوثائق وتجاهله شهادات على غاية من الأهميّة من شأنها كشف الحقيقة». هكذا وصف المعتصمون المحاكمة في الرّسالة التّي وجّهوها إلى كلّ من رئيس الجمهورية ورئيس المجلس التّأسيسي ورئيس الحكومة. وأدان الحقوقيّون بدورهم سلبيّات عمل القضاء العسكري. ففي ندوة سبقت الجلسة الأخيرة لقضيّة شهداء مدينة القصرين في شهر أيار/مايو الفائت، صرّح رئيس الرّابطة التّونسيّة لحقوق الإنسان بأنّ الأبحاث في ملف شهداء الثّورة غير مكتملة وأنّ الاختبارات منقوصة. كما أدانت مجموعة الـ ٢٥، أكثر من مرّة، عدم جدّية التّحقيقات وسطحيّتها وعدم السّعي إلى الحصول على الوثائق التّي من شأنها أن تكشف المجرمين. فالقضاء العسكري قد رفض، على سبيل مثال، طلب المحامين القائمين بالحقّ الشّخصي في تسخير شركة «اتصالات تونس» للحصول على كشف المكالمات الصّادرة والواردة على القادة الأمنيّين، كما رفض طلب استجلاب دفاتر استلام وتسليم الذّخيرة والأسلحة المسجّلة بالوثائق الرّسمية.

والأمر أكثر خطورة حين يُبقي القضاء العسكري على بعض المتّهمين الأساسيّين في قضايا القتل أحرارا مباشرين لأعمالهم، فذلك «يمكّنهم من طمس معالم الجريمة والتأثير على الشّهود» مثلما صرّح بذلك أحد محامي مجموعة الـ ٢٥. بل أنّ «منصف العجيمي»، أحد المتّهمين بقضايا القتل، تمّت ترقيته في مناسبة أولى ليصبح مديرا عاما لقوّات التّدخّل، ثم تمّت ترقيته مرّة أخرى ليصبح مستشارا لوزير الدّاخليّة. ولم تستطع أيّة قوّة تنفيذ بطاقة الجلب التّي صدرت بحقّه.

تراكم السّلبيّات وتعدّد الاتّهامات الموجّهة إلى القضاء العسكري دفعا بعائلات الشّهداء إلى سحب الثّقة التّي كان أهلا لها في بدايات الثّورة. الفاضل بالطّاهر، شقيق الشّهيد حاتم بالطّاهر، يعتبر أنّه لا توجد إرادة «لمحاكمة القتلة الحقيقيين بل هناك بحث عن أكباش فداء». البعض الآخر من عائلات الشّهداء يعتبر أنّ القضاء العسكري حاول الخروج من هذا المأزق بمحاولة تحويل قضيّة الشّهداء من قضيّة حقّ إلى قضيّة تعويضات. كذلك كان الأمر عندما أهدت الحكومة مئة فرد من عائلات الشّهداء إمكانيّة الحجّ مجانا. بعضهم، على غرار علي المكّي شقيق الشّهيد عبد القادر المكّي، اعتبرها هديّة ملغومة ورفض التّمتّع بها.

والآن، ومع بداية نظر المحكمة العسكريّة في قضايا شهداء الثّورة في الاستئناف، ومع تأكّد عائلات الشّهداء من فشل القضاء العسكري في مهمّته، تشتدّ وتيرة الاحتجاج والبحث عن البدائل لقضاء يعتبره القليل من المعنيّين بالأمر عاجزا في حين يعتبره جلّهم متورّطا.

«وحيث ان الأبحاث رغم جديتها فإنه قد تعذّر التّعرف الى هويّة من تعمّد من العناصر الأمنيّة الميدانية التّي ساهمت بمعيّة المتّهمين في قضيّة الحالفي إزهاق أرواح المتظاهرين أو حاولت ذلك بمدن تالة والقصرين والقيروان، اتجه بالتّالي لحفظ القضيّة موقتا في حقّ كل من سيكشف عنه البحث لحين التّوصل لمعرفته». هكذا ختم قاضي التّحقيق العسكري بمحكمة الكاف بحثه في قضيّة شهداء مدن تالة و القصرين وسيدي بوزيد والقيروان.

في تونس العاصمة، لوزارة الدّفاع ثلاث محاكم عسكريّة، ولم تختلف نتائج أبحاث قضاة التّحقيق عن نتيجة أبحاث قاضي التّحقيق بمدينة الكاف. كلها عجزت عن التّعرّف على هويّة «العناصر الأمنيّة التّي ساهمت في إزهاق أرواح المتظاهرين». لعلّ ما دفع بعائلات الضّحايا إلى التّصعيد هو تيقنّهم من غياب الإرادة السياسيّة لإرساء العدالة، ومحاولة التّلاعب بها، وأحيانا الضّغط على المطالبين بها لصدّهم عنها.

ففي شهر أيلول/ سبتمبر ٢٠١١، على إثر إفصاح أخوي الشّهيدين حلمي الشنيتي وعصام عمري لقناة تلفزيّة بهويّة قاتل أخويهما، تمّ إيقافهما بطريقة تعسفيّة وتهديدهما. وكثيرا ما انسحبت عائلات الشّهداء من قاعات المحكمة وقاطعت ما وصفته «بمسرحيّة القضاء العسكري»، وكثيراً ما تجمّعوا احتجاجا، واعتصموا رفضا، واضربوا عن الطّعام وعقدوا النّدوات والاجتماعات حتّى يعلم الجميع حقيقة ما يحصل. وتحوّلت قاعات المحاكم العسكريّة إلى غرف إسعاف لأمّهات الشّهداء ساعة سماعهم التّصريح بالحكم، واعتصمت هذه العائلات على عتبات المجلس التّأسيسي أملاً في العدالة. بعض النّواب بالمجلس التّأسيسي طالب رسميًا بسحب قضايا الجرحى والشّهداء من القضاء العسكري.

المختصّون في القانون، من المتابعين للقضيّة، أدانوا المنظومة القضائيّة الحاليّة، العسكريّة منها والعدليّة، واعتبروها غير قادرة على تكريس آليات العدالة الانتقاليّة، وطالبوا بتأسيس مُجمّع قضائي مختصّ تُعهد إليه قضايا شهداء الثّورة. ما لم يجد آذانا صاغية.

في لجنة المحامين الـ٢٥، هناك من يطالب بضرورة اللجوء إلى محكمة العدل الدّوليّة بسبب عدم رغبة وعدم قدرة القضاء العسكري في الوصول إلى الحقيقة وتكريس العدالة. كان من المفروض أن تكون العدالة بعد الثّورة عدالة انتقاليّة إلاّ أنّها لا تعدو أن تكون، وفق وصف بعضهم، عدالة انتقائيّة. ففي تونس بعد الثّورة أصدرت السّلطات ١٩٧ مرسوما دخلت جميعها حيّز التّنفيذ بمجرّد نشرها، إلاّ المرسوم ٦٩ المؤرّخ في ٢٩ تموز/يوليو ٢٠١١ فلم يدخل حيّز التّنفيذ إلاّ يوم ١٦ أيلول/سبتمبر. هل تعلمون لماذا؟ لأنّ هذا المرسوم، الذّي تقول وزارة الدّفاع أنّه يُحوّل القضاء العسكري من قضاء استثنائي إلى قضاء مختصّ، أرادت له السّلطات ألا يدخل حيّز التّنفيذ إلاّ بعد انتهاء التّحقيقات في قضايا الشّهداء.

خلاصة القول، القضاء العسكري حين اختصّ بقضيّة شهداء الثّورة وضع نفسه في قفص الاتّهام. ليس له من خيار سوى الاعتراف بعدم رغبته أو بعدم قدرته على إرساء العدالة. في كلتا الحالتين، ستكون العدالة موضوعا للقرار السّياسي. فقط القرار السّياسي يمكنه السّماح بالإجابة عن سؤال: «من قتلهم؟».

أنيس منصوري
صحافي من تونس

لماذا تفضّل السحالي أن تكون في السلطة؟

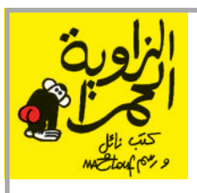

كانت هناك سحلية طفلة، وكانت لديها نظريات عن الحياة.

آراء السحلية الطفلة لم تكن مقبولة بالنسبة لأقرانها من السحالي الأطفال، كانوا يرونها مملة بعض الشيء. كانوا يقاطعونها طوال الوقت. لم تستطع أبداً إكمال الجملة.

كبرت السحلية الطفلة، أصبحت سحلية شابة. تضخم حجمها قليلاً، لكن كلامها ظل مملاً بالنسبة للسحالي الشابة. بمجرد أن تقول السحلية الشابة «أنا أرى أن..»، حتى تغير السحالي موضوع الكلام. عانت السحلية من مخزون كبير من الكلام بداخلها غير قادرة على إخراجه. تريد شرح آرائها ولكن لا أحد حولها يريد السماع. كانت لديها مفكرة صغيرة تكتب فيها كل يوم جملة تبدأ بـ«أنا أرى أن..».

عند سن الثلاثين فهمت السحلية أن لا شيء سيمكّنها من شرح آرائها سوى القوة. لا بد من أن تكون في يدها سلطة ما حتى تتمكن من الكلام بدون مقاطعة. الجملة في مفكرتها أصبحت تبدأ بـ: «أنا أريد الوصول للسلطة كي أقول للسحالي أني أرى أن..».

سعت السحلية الشابة جاهدة للوصول للسلطة، ونجحت بشكل كبير، ولم يتوقف حجمها عن التضخم، تحولت إلى ديناصور كبير، ثم ديناصور ضخم، وعلى قدر ما يتضخم حجم الديناصور كانت مناصبه تزداد. نحن الآن نراه وهو رئيس الديناصورات. تجلس الديناصورات الصغيرة حوله ولا يتوقف عن الكلام، ساعة ساعتين ثلاثاً، لا شيء يريده الديناصور من الدنيا سوى أن يتكلم ويحقق حلمه القديم. ولا أحد يقاطعه أخيراً.

دولة السحالي الآن، بحمد الله، مصنفة واحدة من أكثر الدول فشلاً، وبلاهة في العالم. كل يوم تحدث مصيبة جديدة، وفي كل مصيبة يظهر الديناصور في التلفزيون ليشرح آراءه عن الحياة، وبالطبع، يحرص كل مرة على أن يبلغ عائلته من الديناصورات والسحالي بميعاد ظهوره في التلفزيون.

الشيء المؤكد أن الديناصور سعيد الآن.

العربي السفير

متابعات

ما يعادل ٢٠ مليون دولار يومياً هي قيمة الخسائر المباشرة وغير المباشرة التي تتسبب بها زراعة نبتة القات واستهلاكها في اليمن. وبحسب مؤسسة «يمن بلا قات»، فإنّ هذه الخسارة التقريبية ناتجة عن إهدار الوقت والصحة وتدمير الزراعة واستهلاك المياه الجوفية بسبب القات، وخصوصاً أنّ زراعة هذه النبتة تستهلك ما بين ٦٠ و٦٥ في المئة من المياه الجوفية في اليمن.

وردة عباس محمود عباس وعطرها

من يمضي لا يأخذ معه شيئاً، يتخفف من حمولة ألبسته وحوائجه، ولفافة زوادته يتركها على حافة الهاوية وليمة لأسراب الحمام. لا نملك خيطان لنرفو هذا التاريخ الذي يُمزّق كل صباح أمام أعيننا ويُغدر به. نعلن، بعد تجاوز المكابرة، عن حاجتنا الجديدة لغزول خيوط القنب لنباشر برفو ما يُرمى لنا من حين لآخر ممزّقاً على آخره.

لم ينتبه من وضعنا أمام هذا الامتحان فيما تبقى له من وقت، وغمرة مشاغله بتقليم براثن الكواسر وتبييض أنيابها وتسريح لبدتها، أننا قد نراه في لحظة ما عبئاً، وقد يهدّنا حمله الثقيل، ولا بد تأتينا لحظة إشراق ثوري لنلعنه ونقرر تمزيقه، وهي فرصة لنباشر صناعة وتدوين تاريخ جديد والالتحام الحاسم بمن يصنعه.

١ـ

ترجمات عباس محمود عباس عن تجارب التغيير في أوروبا الوسطى والشرقية، وعن دور المنظمات غير الحكومية، المسماة عنوة «منظمات المجتمع المدني»، نمط من الاستعاضة عن مقاربته لأوضاع الأنظمة الاستبدادية في المشرق العربي وبلده على وجه الخصوص.

ما نتبناه من المجتمع المدني معرفياً هو نتاج المقاربة الهيغلية في تطورها الماركسي. المجتمع المدني هو عينه المجتمع البورجوازي، ونشاطه الاقتصادي الرأسمالي يعبّر عنه باقتصاد السوق الرأسمالية، ودولته هي جهاز قمع طبقي واضح الملامح والبنيان السياسي – الحقوقي. ما تابعناه من تلك الترجمات التي تقارب التجارب الاشتراكية المأزومة، في محاولة لتفسيرها واستعجال تقديم بدائلها بأشواق تعبر المكنات وتغرق في سذاجة الوصول إلى القبض عليها، عجزان: عجز عن تفسيرها، واستسلام لتبريراتها، وتسويق بضاعة تغييرها من دون معاينتها واختبارها والتأكد من صلاحياتها والإسراع بعرضها في واجهات الحركات الثورية الشعبية كبديل عجول لسد الفراغ الفكري المرحلي. أشبه بوصف أدوية اعتباطية من ممرض مستوصف بلدة نائية لمرضى منهكين، من دون القدرة على تشخيص مرضهم.

مآلات صراعات الحرب الباردة، وبشكل خاص الاستنزاف التدميري لسباق التسلح وحرب النجوم، الأزمة الاقتصادية العميقة التي تعيق تطور ونمو الاقتصاد في الاتحاد السوفياتي، القاطرة التاريخية لهذه التجارب، تشكل تاريخياً، لبيروقراطية عسكرية – مدنية، لغياب الديموقراطية، دوراً حاسماً فيه، وقد باتت مصالحها تدفعها للتكيف مع المشروع الإمبريالي بعموم عناصره والمساومة معه لإنتاج تسوية طبقية تاريخية، وهو ما عبر عنه بوضوح ميخائيل غورباتشوف كاهن البيروسترويكا وكارديناليها في جميع كتبه وخطاباته الحزبية، ونيته المبتكرة بحمولاتها المثالية الذاتية الثقيلة بتحويل الصراع مع الإمبريالية إلى مباراة رياضية.

تتجاهل تلك المقاربات معظم النهايات التي لوت عنق هذه الحركات الشعبية، وأعادت تكوينها وتكييفها وفق المتطلبات الإمبريالية، وكأن الغاية هي إسقاط هذه الأنظمة والتنكيل بها، لا دفع حركات الشعوب في أوربا الشرقية والوسطى نحو أفق تاريخي جديد يتجاوز الاشتراكية المأزومة والإمبريالية الحربية: الحروب الأهلية في البلقان والقوقاز ـ تفكك اتحادات سياسية تاريخية كيوغوسلافيا وتشيكوسلوفاكيا ـ إسراع عموم تلك الحكومات المنبثقة من التغييرات للدخول في حلف الناتو، ومواقفها المعادية لحقوق الشعوب المضطهدة، التحاقها السريع بالجيوش الإمبريالية في معاركها التوسعية في أفغانستان والعراق، انتزاع معظم الإنجازات التي حققتها شعوبها: العمل – التأمين الاجتماعي والصحي – التعليم المجاني... والأهم عجزها عن تقديم بدائل ديموقراطية. فعموم قادة الحالة الجديدة هم عينهم قادة الأحزاب الشيوعية أو من في مقامها الامتيازي، مضوا من دون استئذان، ومن دون العبور من ذاك الباب الذي كان يُسمى النقد الذاتي، إلى الكنائس والطوائف والمؤسسات الإمبريالية الاقتصادية والأيديولوجية والعسكرية ليقدموا اكتشافات مهولة في نقد التجربة وتصويبها. يمضي إدوارد شيفاردناذه، على سبيل المثال، إلى الحصول على المعمودية في أحد الأديرة، وكأن فشل التجربة – وكان عضواً للمكتب السياسي في الحزب الشيوعي السوفياتي – هو عدم معمودية قيادة الحزب. ومعموديته ليست معمودية دينية مخادعة، بل معمودية سياسية وأيديولوجية أنتجت أحط وأبشع نظام حكم في جمهورية جورجيا منذ دهور، حيث السيطرة التامة على السلطة لمافيات تجار المخدرات والأسلحة والرقيق الأبيض، وساهمت الأطر الحقوقية التي أرساها في أوسع اختراق للموساد والمخابرات التركية والمافيات التابعة لهما في جغرافيا عبر ـ القوقاز.

٢ـ

وانتقل النقد من نقد التجارب إلى نقد الفكر الذي شكل مرجعيتها: الماركسية وفق الصياغات السوفياتية والمستتبعين لها. وما طغى على السطح الثقافي وسُوق كفكر نقدي (اقرأ: نكدي،) دفع للترحم على الصياغات السوفياتية بأبشع تنميطاتها ابتذالاً، والوعد بزيارة مقابرها من حين لآخر. فبرغم كل ما حصل في النتائج، قدمت تلك التجربة المهزومة مجموعة من الكتاب يتمتعون بحس علمي نسبي يتوخى معاينة الوقائع وسبرها، أنىّ كانت النتائج التي توصلهم إليها البيروقراطية الحاكمة، ويتوافقون معها ويبررونها. وقدمت التجربة النقدية المضادة أناساً من الصحافيين ومذيعي/ات التلفزيون والفنانين الفاشلين والغانيات والراقصات، ليساهموا معاً كفرقة دبكة، في إنتاج موقف نقدي تنكيلي، من مثل نقد ماركس والمفكرين الماركسيين، من دون أدنى إطلاع على فكرهم والشروط التاريخية التي أنتج بها، ليأخذ الشكل الوحيد الذي أتاحته له المؤسسات الإعلامية والثقافية الإمبريالية: العدائية العمياء / السخرية التهريجية البليدة/ الرغبة في تحطيم الفكر وافتعال الأذى فيه وتسفيهه والاستهزاء بأتباعه المغدورين مرتين... الخ

لذلك لم يُعثر على نقد يقارب واحدة من أكبر ثورات القرن العشرين والتجربة السياسية التي انبثقت عنها، يحترم التاريخ والمعرفة البشرية المتراكمة وتجارب المجتمعات المتنوعة والغنية وهو يقارب هذه التجارب الاشتراكية المهزومة. وبات سائداً تسويق التفسيرات الهزلية لتلك الهزيمة التاريخية المدوية من مثل كونها لم تمنح التراخيص لانتشار مطاعم ماكدونالد، وشركات ألبسة الجينز، ومنع شعوبها من تذوق نكهات بيبسي كولا التي طالما ساهمت في إدمان الحرية والتعرف على مذاقاتها. والتنكيل بالتجارب التعاونية الجماعية التي لا تتناسب مع الفطرة الفردية، ودور الخصخصة في التنمية، وغياب الحريات العامة والخاصة، والتي كان من بواكير تكريسها قصف مبنى الدوما الروسي بالمدفعية في عهد يلتسين، وهو بمثابة قصف رمزي للشعب عبر قصف ممثليه وقتلهم، والعمل الدؤوب على تزوير الانتخابات والاستعانة بخبرات تضليل الرأي العام، والدفع المتعمد للصراعات الأهلية للتفجير، وتغذيتها ودفعها إلى حدودها القصوى، بالتعبئة العنصرية والطائفية والمذابح المهولة.

٣ـ

وانتقل هؤلاء الجلاوزة إلى تعقب كل أثر استلهم الفكر الثوري في صيغته السوفياتية المغتلة، أو في غيرها ممن شابهها. وتبدأ مهرجانات «التجريص» التي يعرفها أهالي بلاد الشام جيداً، بتبني الفضائح التي تنتج بوسائل المخبرين السريين وتتناسب مع أميتهم الثقافية. هل يتوقع أحد من هؤلاء المخبرين المجندين كأدوات طيعة في المؤسسات الثقافية والإعلامية كتابة نقد لماركس أو لينين أو لوكاش على أهميته وضرورته وواجبه؟ أشير لهم من أسيادهم بأرشيف الشخصيات الواجب والضروري التنكيل بها، لينقضوا على السير الشخصية لكسيم غوركي/ برتولد بريخت/ بابلو نيرودا/ لويس أراغون...والأقل جهلاً منهم يفتعل خلافات فكرية كيدية بين ماركس وإنجلز، وبينهما ولينين، وبين الأخير وغرامشي ولوكاش، بافتراض أن الخلاف أياً كانت درجته وأسبابه ومآلاته، لعنة بين المفكرين الثوريين، جاهلين أن الفكر المادي العلمي أنتج أخصب حوارات فكرية في القرنين التاسع عشر والعشرين إلى يومنا هذا: حوارات ماركس وإنجلز مع اليسار الهيغلي ومع القادة الفكريين للحركة الاشتراكية – الديموقراطية الألمانية، والاشتراكية الفرنسية، وحوارات لينين مع الشعبيين الروس والمناشفة، ومع روزا لوكسمبورغ...وصولاً إلى حوارات مهدي عامل مع كريم مروة، وسمير أمين مع الياس مرقص. والحوار يعني نقاش ما هو مختلف عليه، بعد تعيينه وتوضيحه وسبر مآلاته. وكانت حصيلة ما أنتجته هذه السائبة من حوليات نقد العبيد للأحرار، شكلاً من العدمية التاريخية، وشكلاً حربياً من القنابل الدخانية لإضاعة الهدف في الليل الفاشي الدامس.

لم يمتلك هؤلاء «الشجعان» بثقافتهم المخمورة وزن خردلة نقدية لنقد الأنظمة التي يتعيشون على فتات موائدها، والجالسين في أحضانها، وقد أمست آثار ذاك الجلوس الطويل واضحة على أبدانهم.

غافل عباس محمود عباس الجميع ومضى متعمقاً في التراب ومجده النباتي، مبقياً الأسئلة وتعثر إجاباتها والرغبات القوية لتسلق أغصانها والاحتماء بشجرتها الخضراء. ترك هذا الميراث الثقيل ونسي في غمرة عجالته أن يترك لنا كبسولات تسكين الخروج من هاوية الآلام العميقة.

ترجم عباس محمود عباس وساهم في مراجعة:

– «إصلاح أجهزة الدولة، تجربة أوروبا الوسطى». مجموعة من المؤلفين. دار إسكندرون، دمشق ٢٠٠٩

– «سلطة من لا سلطة لهم». دار إسكندرون، دمشق ٢٠٠٩

– «التسلطية في سوريا، صراع المجتمع والدولة» دار رياض الريس، بيروت ٢٠١١

عزيز تبسي
كاتب من سوريا

حلم .. فلسطين، صبرٌ وتحدٍّ

arabi.assafir.com

إقرأوا على موقع «السفير العربي»:
ـ بوابة رفح، الحياة اليومية ـ عمر سعيد
ـ تابعونا على «فايسبوك»: السفير العربي ـ Assafir Arabi
ـ تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

بألف كلمة .. غزة يا غزة!

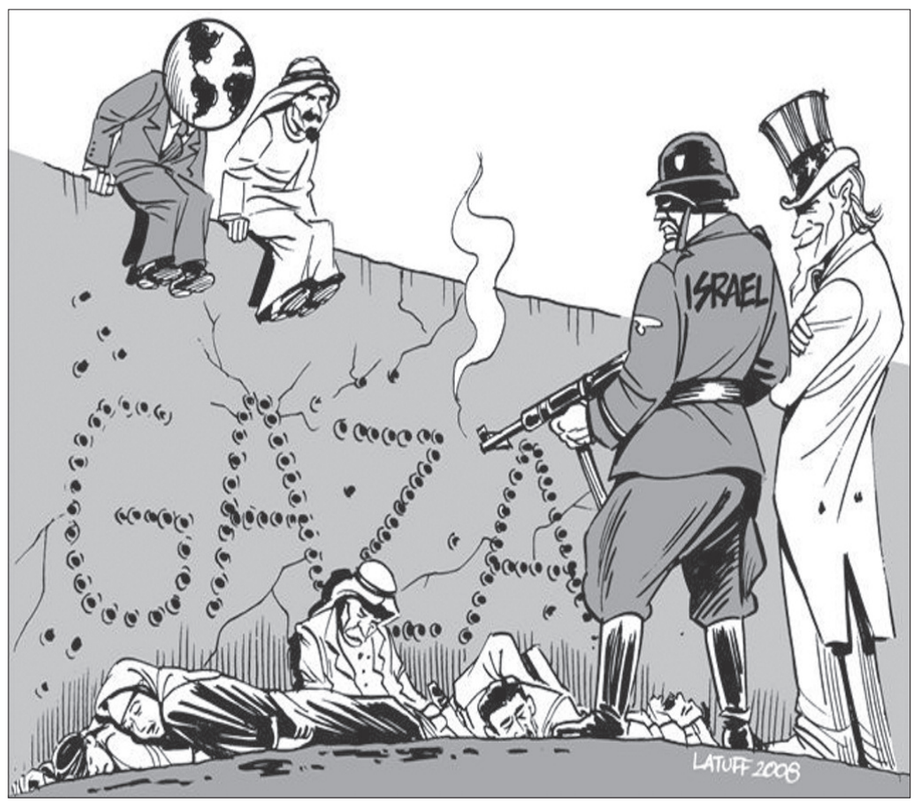

٢٠٠٨، هل تغير الموقف؟

مرسي يتدبر أمره

غزة كمقبرة

(الرسوم لكارلوس لطوف)

مدونات

«مبارك، وعليكم الرحمة»

من مدونة «فرح» الأردنية:

أبدأ مقالي هذا بتهنئة الشعب الأردني بمناسبة رفع الأسعار، وأهنئ كل مواطن صابر وصامت وراضٍ وما زال جالساً مكانه لا حول له ولا قوّة.

وأوجّه شكري وامتناني للحكومة الرشيدة، التي حلّقت بالطيور الأردنية الضعيفة، في سماء الخيال، وجرحت آمال هذه الطيور بمخالبها من دون اكتراث.

...لم يعد بمقدور أسرة متوسطة الحال أو فقيرة المستوى أن تتناول البيض يومياً، ولم يعد بمقدور طفل صغير أن يقتات بلقمة خبز قبل دراسته يومياً، فسياسة التقنين هي السائدة من الآن فصاعداً.

لم يعد بمقدور من شقي لامتلاك سيارة أن يستخدمها يومياً، فلم تعد أسعار المحروقات تناسب الطلاب ولا العاملين ولا أي كان، إلا تلك الطبقة الغنية، فاحشة الغناء على ما أظن. لم يعد بمقدورنا التسوق كما نشاء، و لا شراء كتبنا وأقلامنا وطعامنا، ولا حتى دفع أجرة سيارات النقل العام كما نشاء...

حضرة رئيس الوزراء عبد الله النسور، الأردن أكرمك وعلّمك وأعطاك بعثات، بس ذلنا وقتل طموح الفقير اللي نفسو يتعلّم... وبطّلت تمرق علينا قصّة شغّل ماكينة الوعي تبعتك يا مواطن .. لأنو أقسملك أننا فقدناه...

http://creativefarah.blogspot.com/

«فيصل» السودان

يتركّز اهتمام فيصل على السودان. ولو أنه يجنح أحياناً نحو أحداث بعض الدول العربية. مدونة «فيصل» ليست شخصيّة ولا سياسية، بل هي تأخذ طابعاً يمزج بين الإخباري والرأي. تكفل زيارة المدوّنة الاطلاع على أخبار العلاقات بين الدول العربية والسودان، وآخر اصدارات الكتب والمجلات. ولا يكتفي فيصل بالتعريف بالاصدارات الجديدة، بل يهتمّ بابراز المضمون وأهمّ المواضيع المذكورة. آخر الكتب التي عرضها هو «انفصال جنوب السودان: المخاطر والفرص»، وهو نتاج جهد مشترك لعدد من الباحثين المتخصصين في شؤون أفريقيا. اختار الصحافي فيصل تسمية المدونة باسمه، ويبدو واضحاً انعكاس عمله على نوعيّة المادة التي يختارها للتدوين. فهو قد كتب في شهر أيار/مايو تدوينة مطالبة بحرية الصحافي المعتقل لدى الامن السوداني فيصل محمد صالح. بدأ فيصل التدوين منذ عام ٢٠٠٩، ووتيرة تدوينه تتجّه إلى التباطؤ.

يهتمّ فيصل بمدونته من ناحية الشكل. ألوان وتنظيم ونوعيّة الخطّ، جميعها تنسجم لتؤمن للقارئ سهولة في التنقّل والتصفّح. وهناك اهتمام بتأمين صور خاصة بكل تدوينة، هذا اضافة إلى إرفاق بعضها بأكثر من صورة. لكن تبقى المشكلة في حجم الصور الصغير، ما يجعل تأمّلها صعباً.

http://hadra-faisal.blogspot.com/

Eddou3aji

باللهجيّة العاميّة التونسيّة تضجّ مدونة «الدعاجي». ولا يعرف سائر العرب معنى الكلمة. في خانة التعريف بصاحب المدونة، لا معلومات إلاّ عن مكان الاقامة، وهو كندا، والجنس «ذكر». ترفع المدونة الصوت عالياً معترضة على سياسات الحكومة والسياسيين وأداء الصحافيين. يمكن اعتبار مدونة «الدعاجي» ذاتيّة بامتياز. فعلى الرغم من قيامها بالاعتراض على قضايا سياسيّة واجتماعيّة عامة، لكن طريقة المقاربة شخصيّة وتقر بذلك. الثورة التونسيّة جزء كبير من أغلب التدوينات الأخيرة. وفيها اعتراض على مقدار التفاعل التونسي مع الديموقراطية. تدمج المدونة بين الفيديو والصور في نصوصها. وهذا ما يتيح تفاعل أكبر معها. وهي ولدت العام ٢٠٠٧ ومذاك لم تنقطع. عيوبها أن حجم الخطّ المستعمل وطريقة تصميم الصفحة، منفر. فالخطّ المستخدم كبير جداً، وتعلو الصفحة صورة لاحدى البحيرات. ترفع المدونة شعار «ناس هوما هوما، وناس كي العسل في القرجومة، وناس ملك الموت ولا هوما». وصل عدد زوار المدونة إلى أكثر من ثلاثين ألف منذ تأسيسها.

http://eddou3aji.blogspot.com/